جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: أ.ح.32

إعداد الطالب:
غريب نور الهدى

يوم:../06.02./2025

البعد السوسيولوجي للشخصية في رواية التوت المر لمحمد العروسي المطوي

لجنة المناقشة:

هطال زهر اليوم	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
جريوي آسيا	أ. د.	بسكرة	مقرر
قرباز نور الهدى	أ. مح ب	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

يونس -10-

شكر وعرفان

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ماديا كان

أو معنويا على إنجاز هذا العمل.

وأخص بالذكر الدكتورة "جريوي آسيا" التي لم تبخل على بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

كما أتقدم بشكري إلى كل من التقيتهم طيلة مشواري الدراسي من أساتذة وأصدقاء.

والشكر الأول والأخير يكون دوما لصاحب الفضل علياالله سبحانه وتعالى.

مقدمة

مقدمة

تحتل الرواية مكانة بارزة بين أشكال السرد الأخرى، كونها شكل سردي متميز بطوله وحجمه في الوصف السردي والتعبير عن الواقع والمجتمع، ومنه فإن دراسة الرواية والوقوف على أهم محتوياتها الفكرية والإنسانية أمر ضروري وغاية تفرض نفسها على الواقع الفكري والأدبي والإسلامي، وكما كانت الرواية تهتم بالإنسان وتهتم بقضاياه وأموره الدقيقة، فإن دراسة الشخصية هي الوسيلة الأساسية والهامة من أجل الوقوف على أهم هذه القضايا وكذا الموضوعات الإنسانية.

والرواية تقوم على مكونات فنية سردية جوهرية من أهمها الشخصية التي تعد بدورها المحرك الأساسي والرئيسي للأحداث، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند شروعه في بناء عمله الروائي، فيتخذ مجموعة من الشخصيات تعبر عما يدور في خياله ويجسد فكرته من خلالها، وما يساعده على فهم الأحداث وتصويرها هو أبعاد الشخصيات وبنياتها من بين الأبعاد البعد السوسيولوجي للشخصيات وهو ما جسدته لنا رواية "التوت المر" لمحمد العروسي المطوي التونسي والتي كانت محل دراستنا الموسومة:

البعد السوسيولوجي للشخصية في رواية "التوت المر" لمحمد العروسي المطوي.

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع عديدة من بينها: أن الشخصية عنصر هام في البنية السردية داخل العمل الروائي، وكذا الشغف الكبير لدراسة الرواية نظراً للنجاح الواسع الذي حققته، ولرغبتي في الكشف عن تلك الدلالات والإيحاءات التي تحملها شخصياتها وأحداثها، ومنه يتراءى في ذهني تساؤلات عديدة أهمها:

- كيف أسهم البعد السوسيولوجي في الكشف عن دور الشخصيات في الرواية؟ وكيف ساهمت الشخصية في إنجاح هذا العمل الروائي؟
- ما هي القضايا الاجتماعية التي تضمنتها الرواية؟

وللإجابة عن هاته الطروحات والتساؤلات اعتمدت في بحثي هذا على خطة كانت هندستها كالآتي:

مدخل: وجاء بعنوان **(ضبط المصطلحات والمفاهيم)**، حيث تضمن ضبط تعريفات للمصطلحات والمفاهيم من بينها (السوسيولوجيا في الرواية، والرواية التونسية، والشخصيات الروائية (لغة، واصطلاحا).

الفصل الأول: وورد بعنوان **(تجليات القضايا الاجتماعية في الرواية–دراسة تطبيقية–)**؛ حيث تطرقت إلى دراسة القضايا الاجتماعية في الرواية، والذي تم تقسيمها إلى ثلاث عناصر:

1. الصراع الطبقي في الرواية وفي محتواها تتضمن الصراع بين الطبقات (الكادحة الشغيلة، والطبقة البرجوازية) في المجتمع التونسي خلال فترة الاستعمار وما كان يعانيه الضعفاء من استبداد وفقر وبطالة وآفة الإدمان (عشبة التكروري)،
2. وصف الروائي لوضعية الأسرة التونسية في ظل المستعمر الفرنسي ويتضمن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع التونسي من تشرد وجوع وفقر ومعاناتهم من الاضطهاد والاستغلال والحرمان والإدمان.
3. الرموز الاجتماعية في الرواية من أمثال شعبية، ومأكولات تقليدية وهنا بهدف إثبات الهوية الوطنية والدفاع عنها وحمايتها من الاندثار والزوال.

الفصل الثاني: والموسوم بـ:**(سوسيولوجية الشخصيات الروائية)**، الذي قُسم هو بدوره إلى ثلاث عناصر أساسية:

1. أنواع الشخصيات الروائية في الرواية وهي شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية.
2. صفات الشخصيات الروائية.
3. البعد السوسيولوجي للشخصيات.

ثم ختمت الدراسة بجملة من النتائج، وكل ما قدمته وفق المنهج الاجتماعي اعتمادا على آلية الوصف والتحليل والمنهج البنيوي بإبراز القضايا الاجتماعية في الرواية، وقد استند البحث على مجموعة من المصادر والمراجع وعلى رأسها مدونة التي هي محض دراستي:

- "التوت المر لمحمد العروسي المطوي.
- لسان العرب لابن منظور في تعريف وشرح المفاهيم النظرية وأبحاث في الرواية العربية لصالح مفقودة.
- كتب مترجمة من بينها كتاب نظرية السرد (من جهة النظرية والتأثير) لجيرار جينيت.
- بعض المجلات ومذكرات التخرج مثل:
- **البعد السوسيولوجي للرواية التوت المر للمطوي لآسيا جريوي**وإلى غيرها من المصادر والمراجع التي اعتمدتها في كتابة بحثي هذا.

إلا أني وكبقية الباحثين واجهتني عدة صعوبات أهمها كثرة المعلومات وصعوبة الإلمام بها جميعا وكذا صعوبة الدراسة التطبيقية.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة "آسيا جريوي"، والتي كانت لي نعم السند ونعم الموجه ولم تبخل عليا بالتوجيه والإرشاد.

والله ولي التوفيق.

مدخل:

ضبط المصطلحات والمفاهيم

أولا: مفهوم السوسيولوجيا (Sociologie) / (علم الاجتماع):

1- في التطور الغربي

2- في التطور العربي

ثانيا: سوسيولوجية الرواية (الرواية السوسيولوجية):

1- مفهوم سوسيولوجية الرواية:

2- الرواية السوسيولوجية

3- الرواية التونسية بين النشأة والتطور

ثالثا: مفهوم الشخصية الحكائية (Caractère narratif):

1- المفهوم اللغوي

2- المفهوم الاصطلاحي

3- أنواع الشخصية الحكائية

تعد السوسيولوجيا (Sociologie)علما مهما في حياة البشرية على مرّ

التاريخ، فالإنسان يعيش تجارب مختلفة وطقوس وعادات وتقاليد تتباين بين الحضارات والشعوب، وتعتبر القضايا الاجتماعية جانب مهم حين نسلط الضوء عليها في الاعمال الفنية والابداعية، ولعل من الابداع الفني(الرواية) التي تعبر عن كثير من العناصر والموضوعات الاجتماعية بحسب الكاتب لذلك كانت الرواية الواقعية والاجتماعية حاضرة اليوم لتحكي الواقع الاجتماعي لكل بلد ومن ذلك الرواية التونسية "التوت المر"لمحمد العروسي المطوي، والتي تحمل قضايا المجتمع التونسي في ظل المحتل الفرنسي وكذا تعبر عن ايديولوجيا الكاتب خلال المكونات السردية والجوانب التي تشكل العلاقة الوطيدة بين عناصرها والسوسيولوجية، ولتحديد ذلك نقف على العناصر الآتية:

أولا: مفهوم السوسيولوجيا (Sociologie) / (علم الاجتماع):

1. في التصور الغربي:

نجد في الدراسات الغربية بأن السوسيولوجيا(Sociologie) «كمصطلح في علم الاجتماع هو: (دراسة النظام الاجتماعي)؛أي إنها بمعنى دراسة انتظام السلوك الاجتماعي الإنساني، فهي لا تقتصر على جانب واحد فقط من جوانب الحياة الاجتماعية، وإنما يمكنها دراسة الكيان الكلي، أي إنالسوسيولوجيا في علم الاجتماع يمكن أن تكون علما مستقلا يتخذ المجتمع وحدة للتحليل، وهنا يصبح هدفه الكشف عن مجموع الصلات التي تربط النظم التي تكون المجتمع في ظل الأنساق الاجتماعية المختلفة.»[1]

حيث يعرفها المفكر السوسيولوجي "أوغست كونت" (Auguste Conte) الذي يعد أول من وضع مصطلح علم الاجتماع (Sociologie)، ويتكون من لوغوس

(Logos)؛ بمعنى علمأو معرفة، وكلمة(Société)، بمعنى المجتمع. وهذا ما تناوله اوغست كونت (Auguste Conte) بقوله أن«كلمةسوسيولوجيا تعني العلم الذي يقوم

[1]محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، لبنان 1983، ص 213.

بدراسة المجتمعات، أما ماكس فيبر فقد عرف هو الآخر السوسيولوجيابأنها:"العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه.»[1]

أما موريس كينزبيرك (Maurice Keynes Burke) فيعرفالسوسيولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها، ودراسته لها تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية الكبرى".[2]

ونلحظ مما سبق أن مفهوم السوسيولوجيا في التصوير الغربي يكمن في دراسة النظام الاجتماعي، وكذا الكشف عن الصلات التي تربط النظم التي تكون المجتمع، فالسوسيولوجيا بمعناها الإجمالي هي العلم الاجتماع أو علم المجتمعات يقوم بدراسة عدة جوانب من الحياة أي لا تقتصر على دراسة جانب واحد، فهي تتخذ المجتمع وحدة للتحليل والدراسة.

2. في التصور العربي:

تعد السوسيولوجيا عند علماء العرب، وبالأخص "ابن خلدون"[3]في كتابه المقدمة بأنها كما قال:«بوجوب اتخاذ الاجتماعي موضوعا لعلم مستقل، وسمي هذا العلم باسم «علم العمران»، بما انه قصد من كلمة العمران الاجتماع بوجه عام، بدليل تعريفه للعمران بقوله «هو التساكن والتنازل في مصر او حلة، للأنس بالعشير وقضاء الحاجات.»[4]

أي إن ابن خلدون يبين أن موضوع هذا العلم هو «العمران البشري والاجتماعي الإنساني» وصرح بأنه يختلف عن علم الخطابة والسياسة، مؤكدا بضرورة اعتباره مستقلاعن سائر العلوم، وبما أن العمران البشري والاجتماعي الإنساني حقيقة قائمة بنفسها، فمن الواجب أن يعتبر من خصائص علم قائم بنفسه.

---

[1] محمد علي محمد، (مرجع سابق)، ص 181.

[2] احسان محمد احسان، موسوعة علم الاجتماع، دار العربية للموسوعات، لبنان، ط1، 1999، ص 418.

[3]ابن خلدون، المقدمة، مكتبة لبنان علي مولا، طبعة باريس سنة 1958، الجزء1 من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص 200.

[4] ابن خلدون، (مرجع سابق)، ص 201.

ونجد من المفكرين العرب المعاصرين في علم الاجتماع إبراهيم العسل يرى أنها: «العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية (Phénomènes Sociaux)، مستخدما المنهج العلمي بهدف تحديد طبيعة العلاقات والظواهر التي تربطها يبعضها، مما يساعد على اكتشاف القوانين الاجتماعيةوالإنسانية التي تخضع لها ويضع الحلول للمشاكل القائمة.»[1]

ومنه نلحظ أن علم الاجتماع يشغل مكانا خاصا في منظومة العلوم الاجتماعية وهذا يفسر، أن جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تدرس مختلف نواحي النشاط العلمي للمجتمع تنطوي دائما على ناحية اجتماعية، أي تلك القوانين التي تجري دراستها في هذا المجال أو ذاك من الحياة الاجتماعية بحيث تطبق من خلال نشاط الناس.

ثانيا: سوسيولوجية الرواية (الرواية السوسيولوجية):

1. مفهوم سوسيولوجية الرواية:

تعدسوسيولوجية الرواية في الأدب كما يؤكد بيار بورديو(Pierre Bourdieu) حيث تجده يعلق الرواية لفلوبير (Flaubert) بتوفير أدوات تحليله السوسيولوجي فبينية الفضاء الاجتماعي التي تجري فيها مغامرات فرديرك فهي كذلك بنية الفضاء الاجتماعي التي نشأ فيها الكاتب نفسه، وهو في ذلك يربط بقوة بين العمل الأدبي والواقع الاجتماعي الذي أنتجه.[2]

أي إن الرواية نتاج إنساني، فهي اكيد نتاج اجتماعي، تعتبر من إشكالات الإنتاج الاجتماعي العام، تأتي من الفراغ، حتى وان تميزت بخصوصيته، فالخطاب الروائي من واقع اجتماعي رغم انه قد يكون رافضا لهذا الواقع الذي هو واقعه.

ويرى مصطفى لغتيريفي كتابه "الروايةوالسوسيولوجيا" في تمهيده لهذا الموضوع يبرر اختياره بكون «الاشتغال على علاقة الرواية بالسوسيولوجيا من منطلق إن كلا من

[1] إبراهيم العسل الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر لبنان، ط1، 1977، ص10.

[2] نرجس كنجي، دراسة سوسيولوجية في رواية لصنع الله إبراهيم، مذكرة النيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان،2017-2019، ص216.

السوسيولوجي والروائي يقارب الظواهر الاجتماعية، ويجعلهاموضوعا للدراسة أو يوظفها في الإبداع الأدبي، محاولا مد الجسور ما بين ميادين العلوم الاجتماعية جمعاء.»[1]

وفي نفس السياق قال الكاتب في مقدمة كتابه مبرزا أهمية الرواية للدرس السوسيولوجي على لسان توفيق الحكيم "التجأ الإنسان للرواية لحاجته للتعبير عن حماسه وملاحمه وبطولاته وعن حقيقة كينونته على العالم وعن رؤيته لتطور بلده وكذا مجتمعه".[2]

ومنه نلحظ أن القصة والرواية هما أقدر الفنون لاستيعاب روح الشعب والتعبير عن نضاله وتطوره، وهما الوريثان الشرعيان للملحمة القديمة، فسوسيولوجية الرواية في زمن العولمة تشكل النسق الفكري لإنسان القرن الواحد والعشرين واجتهاداته ورأيه على البحث في سيرورات التحول البنيوية المتواترة والمساعدة على اكتشاف عوالم جديدة، حتمت على انتاجاته الأدبية والعلمية ضرورة المواظبة والتتبع لما استجد في ميدان التنظير لسوسيولوجيا الأدب.

2. الرواية السوسيولوجية:

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية في الساحة الفنية فهي تستلهم مواضيعها من الواقع، فنجد مصطفى لغتيري قد خصص فصل عنوانه بـ:"الروائي المغربي سارد اجتماعيمبدع"متوقفا عند الوجه السوسيولوجي في الرواية المغربية المعاصرة من خلال دراسة تطبيقية لمجموعة من الروايات المغربية لروائيين الألفية الثالثة هم مصطفى لغتيري، ومحمد بن ابراهيم وإبراهيم حريري وسعاد الرغاي، حيث تناول الكاتب الرواية ووضعها على المحك السوسيولوجي من خلال الصورة السردية وديناميةالخطاب الروائي وقراءة الدلالة والمعنى حيث يقول في هذا السياق: «ابن السماء نص روائي تخييلي رمزي أراد به صاحبه مصطفى الغتيري إثارة نسق من الإشكاليات والتوترات التي لا علاقة

[1] الهادي الهروي الرواية السوسيولوجية الدينية، علي عمر، ط1، سنة 2022، ص220، مظاهر الاندماج والتفاعل بمشاركة: أمحمد المعتصم ومصطفى الغنيري وآخرون مكتب شغف.

[2] مصطفى الغتيري، الرواية والسوسيولوجيا، ط1، سنة 2002، ص150.

بالعقلية والطقوس والمعتقدات المغربية، والمعنى والمنطق الذي يحكم الناس ويدركون به العالم والأشياء.»[1]

3. الرواية التونسية بين النشأة والتطور:

لم تظهر الرواية التونسية في زمن معين محدد، وإنما اختلف النقاد والأدباء في تحديد الفترة التاريخية لهذا الفن؛ حيث نهب "بن جهةبوشوشة"إلى أن للرواية التونسية بدايتين، وهذا بعد ظهور فن المقامة والقصة والأجناس الأخرى ظهرت الرواية وأولى بدايتها: "تتخذ زمنيا مع موفي الثلاثينات ومطلع الأربعينات من القرن العشرين، وتمثل هذه البداية أعمال "محمود المسعدي"، والحقيقة أن أحاديث "ابي هريرة المسعدي" قد ظهرت فعلا في هذه الفترة.

ولكنها لم تنتشر كاملة في شكل رواية إلا في عام (1973 م)، وكذلك كتاب "مولد النسيان" نشر بدوره في فصول من أفريل إلى جويلية (1945م)، لكن لم ينشر في كتاب إلا عام 1974م، «أما البداية الثانية للرواية التونسية في رأي الباحث سالف الذكر هي نهاية الستينات وتجسدها رواية (الدقلة في عراجينها) البشير خريف الذي يعد أب الرواية التونسية الحديثة والمعاصرة.»[2]

«وأيضا في منصف القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من خلالها سجلت الحركة الأدبية والفكرية ظهور أول أقصوصة تونسية هي (الليلة الاخيرة بغرناطة)، وأول رواية هي (الهيفاء وسراج الليل)، وبداية النشاط المسرحي، وتأليف أول نص مسرحي تونسي هو (السلطان بين جدران يلدز).»[3]

كانت بداية الرواية التونسية حسب النقاد والباحثين مع رواية صالح السويسي، وتعتبر وليدة الفن الروائي بعدها من القصة والمقامة. «غير أن قضية النشر كانت بدايتها الحقيقية سنة (1956م) مع "وأخيرا تزوجتها" لأحمد المنيف، وبذلك يتجاوز التفاوت الزمني بين بداية كتابة الرواية وبداية نشرها في كتاب مستقل العقدين. وقد شهدت الفترة

---

[1] الهادي الهروي، (مرجع سابق)، ص 230.

[2] صالح مفقودة، ألجاث في الرواية العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2008، ص13.

[3] مجموعة من الباحثين: تاريخ الادب التونسي الحديث والمعاصر، المجمع التونسي للآداب والأبحاث بيت الحكمة، تونس، ط1، 1993م، ص 17.

الممتدة بين هذا التاريخ ونهاية (1969 م)، صدور(17) رواية أدبية صدرت في كتب مستقلة ماعدا واحدة، وهذا العدد المرتفع نسبيا تأكيد للتوجه الذي عرفه نشر الرواية خلافا للقصة القصيرة التي بقيت أكثر التصاقا بالصحافة والأدبية والمجالات الدورية، وهذا ما جاء به الباحثون في مؤلفهم "تاريخ الأدب التونسي"[1] بحيث يشير قولهم إلى أن قضية النشر من القضايا التي اعترضت طريق المؤرخين، لان الأعمال الروائية التونسية لم تحدد الطريقة التي تقودها للنشر.

ومنه نلحظ أن أول رواية ظهرت في تونس بالمعنى الأوروبي هي رواية من الضحايا (1956م) لمحمد العروسي المطوي، "وهي ذات نزعة تاريخية تبجيلية وذات طابع تعليمي وتعالج الصراع من اجل استرجاع الأرض المغتصبة من الاقطاعيين"[2] رواية نزعتها تاريخية منجزة من الشكل الروائي من ناحية السرد والزمن.

ثالثا: مفهوم الشخصية الحكائية (Caractère narratif):

1. المفهوم اللغوي:

تدل لفظة (شخص) في معاجم اللغة على الحركة والانفعال، وترتبط بالسير والذهاب، وتتعلق بمد البصر وارتفاع الصوت بالإضافة إلى حسن المنطق وحسن السيرة وغيرها. وهذا ما جاء به كل من:

1.1- لسان العرب:"(الشخصية)، كلمة غريبة مشتقة من لفظة (الشخص) المأخوذة من الجذر اللغوي العربي في مادة (ش، خ، ص) الذي يعني برز وظهر وارتفع"[3]ملاحظة تكرار كما وردت أيضا هذه الكلمة في مختار الصحاح"تدلعلى

[1] مجموعة الباحثين تاريخ الادب التونسي (مرجع)، ص 65،66.

[2] عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص22.

[3] جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن المنظور، لسان العرب مادة (ش.خ.ص)، دار الصادر بيروت، لبنان، ج7، ط1، 1975م، ص45.

أنالشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة شخص وفي الكثرة شخوص أو أشخاص.»[1]

وبالإضافة إلى ذلك نجدها في القاموس المحيط يعني بها:«الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال: فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من الصفات الخاصة أي جاءت شخص تشخيص للشيء: أي عينه وميزه عما سواه.»[2]

2. المفهوم الاصطلاحي:

يقوم البناء الفني في الرواية على أسس متكاملة من أهمها الشخصية فهي المحور العام والرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية جديدة تفرض نفسها على المتلقي، من حيث الحركة والخلق المبتكر، ومع أن للشخصية الروائية هذا الدور الفعال حيث نجد أنفسنا أمام نقطة دارت حولها بحوث كثيرة واختلفت فيها الآراء خاصة في البحوث السردية.

من بين الآراء نجد الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" يرى بأن الشخصية هي التي تصطنع اللغة،وهي التي تبث أو تستقبل الحوار. وهي التي تصطنع المناجاة(...) وهي التي تجز الحدث(...) وهي التي تعمر المكان وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد.[3]

أما رأي "حسن بحراوي" حول مفهوم الشخصية نجده يعدها: «كمورفيم فارغ سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص.»[4]

---

[1] فخر الدين عمر بن حسين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1995م، ص140.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة(ش.خ.ص)، دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، 1996م، ص120.

[3] ينظر، شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (دراسة في اليات السرد وقراءات نصية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، ص69.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (القضاء،الزمن،الشخصية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م، ص213.

أما إذا انتقلنا إلى رأي "ميشال زرافا" المقصود بالشخصية الحكائية نجده ميز بين الشخصية الحكائية والشخصية الواقعية، حيث اعتبر "الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية"[1]، وما أثبته "ايان وات" **(Iain Watt)** حينما اعتبرها«الركيزة الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع»[2]، ويقصد به أن الشخصية الحكائية ما هي إلا أساس للوصول به إلى اكتشاف الحقيقة.

بالرغم من اختلاف وجهات النظر حول مفهوم محدد للشخصية، إلا أنها تبقى الركيزة الأساسية في بناء العمل الروائي، فأهمية العمل تكمن في قدرته على تحديد معالم شخصياته وتصوير محيطه تصويرا مفصلا، وأن الخاصية التي ينفرد بها كاتب الرواية، تتحدد في قدرته على تجسيم الأشخاص المتنوعة ويحولها إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها.

نلحظ مما سبق أن الشخصية هي الركيزة الأساسية في العمل الأدبي سواء كان رواية أو مسرحية أو خطابة وغيرها من الفنون الأدبية، فهي تساهم في القدرة على تجسيد ما هو معنوي إلى ملموس مادي.

3. أنواع الشخصية الحكائية:

لقد حظيت الشخصيات باهتمام زائد لدى الكتاب كونها تمثل أهم المكونات في العمل الروائي، فهي تمثل عنصر الحركة في الرواية، حيث يصنف النقد هذه الأخيرة بحسب أطوارها عبر العمل الروائي، منها الشخصية المركزية "الرئيسية" التي تقابلها الشخصية الثانوية، كما توجد الشخصية المدورة والشخصية المسطحة والهامشية، والشخصية السكونيةوالدينامية.[3]

1. الشخصية الرئيسية:

---

[1] أمال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل، جدل المانع والذات، النظر الى الأسفل المزدجا، دار الإسلام للطباعة والنشر، الجزائر (د.ط)، 2006م، ص71.

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين الروائية بين علي أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، العلم والايمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2009م، ص46.

[3] بنظر عبد المالك مرتاض: في نظريه الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مجله عالم المعرفة، د،ط، 1998م، ص87.

لا يمكن أن نتخيل رواية بدون الشخصية الرئيسية، فهي«المحرك الرئيسي للأحداث، فهي التي تقود الفعل وتدفعه الى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي المحورية، والشخصية الرئيسية تتمحور عليها الأحداث والسرد. »[1]

ومن هنا نلاحظ أنها موجودة في معظم الأحداث وتساهم فيها، وغالبا ما تنحصر في (الشخصيات المركزية) التي تشكل عالم الرواية وهي التي تتحكم في الشخصيات الأخرى.

2. الشخصية الثانوية:

تعتبر الشخصيات الثانوية مهمة في تطوير الأحداث الروائية حيث«تنهض

الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصية الرئيسية وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بناءها السردي، وغالبا ما نقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية.»[2]

3. الشخصية المدورة:

إن الشخصية المدورة مرت بعدة تعاريف "يبدو أن أول من اصطنع هذا

المصطلح هو الروائي والناقد الإنجليزي فوستر **(E.M.Foster)** في كتابه (Aspect of the Novel) وقد ترجمهتودوروف (Todorov) وديكرو (Decroux) تحت مصطلح (Epais) و(Plas) فإذا واكبنا تودوروف على مصطلحه المترجم أصلا عن فوستر، فالشخصية المدورة أو المكثفة هي«تلكالمعقدة التي لا تستقر على حال ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ما سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأصل وغير ثابتة فهي في كل موقف

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، طبع التعاضدية العمالية للطبع والنشر صفاقس، ع 1، 1986، ص210.

[2] محمد بوعزة، الدليل الى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 57.

على شأن، بينما يميزها فوستر عن الشخصية المسطحة بكونها تتمثل عالما كليا ومعقدا في الحيز الذي تضطرب فيه الحركة المتراكبة، وتشع بمظاهر كثيرا ما تتسم بالتناقض.»[1]

4. الشخصية المسطحة:

تُميَّز الشخصية المسطحة عن غيرها بأنها«لا تتطور مكتملة، وتفتقد التركيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله، وأيضا تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها عامة. وهي الشخصية ذات بعد واحد ويمكن التنبؤ بسلوكها بسهولة.»[2]

5. الشخصية الهامشية:

وهي التي تؤدي دورا تختفي على أثره مباشرة أو تذكر عرضا أثناء السرد بسبب استخدام السارد لتقنية الاستذكار فهي: «تلك الشخصية التي تكون مجرد رابطة بين الشخصيات الرئيسية والثانوية. »[3]

6. الشخصية السكونية:

وهيالتي«تظل ثابتة ولا تتغير طوال السرد الروائي "أي إنها طوال أحداث الرواية تبقى محافظة على سلوكها الروائي.»[4]

7. الشخصية الدينامية:

وهي التي تمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص87، ص88،89.

[2] عبد المالك مرتاض، (مرجع سابق)، ص212.

[3] أحلام بن الشيخ، الأبعاد الفنية والموضوعية في (أعمال مزراق بقطاش الروائية)، رسالة الدكتوراه، مخطوط جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/ 2014، ص 81.

[4] حسين بحراوي، (مرجع سابق)، ص 215.

الواحدة[1]ومن أنواع الشخصيات السابق ذكرها نستنتج أن الشخصية تنتقل من أداء دور من الأدوار الروائية إلى أدوار أخرى غير دورها الرئيسي، فالشخصيات لا تتعدد أدوارها، فتنوع شخصيات الرواية حسب أطوارها عبر العمل الروائي كضروب من الشخصيات ولكل منها دور لا يصلح التعدي على الأدوار أو تقمص أدوار غير أدوارهم المحددة.

ومما سبق يمكن القول إنالسوسيولوجيا تسلط الضوء على الظواهر الاجتماعية

أو كذا الأعمال الإبداعية والفنية خاصة الرواية.

فبرغم اختلاف وتباين مفهومهما في التصورين الغربي والعربيإلا أنها تقوم على

نفس المبدأ والأساس ألا وهو علم الاجتماع الذي يدرس المجتمع والنظام الاجتماعي ويتخذه وحدة للتحليل، وتعتبر الرواية نتاج اجتماعي تعبر عن الواقع المعاش، وأمثلة ذلك (التوت المر للمطوي) فالرواية وسيلة الإنسان من أجل التعبير عن حماسه وملاحمه وكذا بطولاته.

وباعتبار السوسيولوجيا تقنية أساسية في الكشف عن الظواهر الاجتماعية فمكونات المجتمع مجموعة شخصيات منها الرئيسية التي تحرك المجتمع أو العمل الأدبي كالرواية والقصة...، ومنها الثانوية التي تساهم ولو بجزءالحكائية صغير في إبراز الظواهر والإبداعات الفنية، وأنواع عديدة من الشخصيات الحكائية وهذا لا يغير من أن للشخصية دور فعال في المجتمعات وكذا الإبداعات الفنية. فبالرغم من اختلاف وجهات النظر حول الشخصية تعتبر الركيزة الأساسية في بناء العمل الروائي فنبا، وفي تكوين وتطوير المجتمع ماديا وهذا لما حظي به من اهتمام لدى الكتاب والنقاد العرب والغرب. فهي تمثل الحركة والنشاط العمل الأدبي الإبداعي والفني فالشخصيات تُصنف على حسب أطوارها فيالعمل الروائي.

[1] حسين بحراوي، (مرجع سابق)، ص 215.

الفصل الأول:

تجليات القضايا الاجتماعية في الرواية

–دراسة تطبيقية–

أولا: الصراع الطبقي في الرواية:

1- تحديد الصراع الطبقي

2- الطبقة العاملة الكادحة (الشغيلة/ البروليتاريا) (Prolétariat)

ثانيا: وصف الأسرة التونسية في ظل المستعمر الفرنسي:

1- الأوضاع الاجتماعية والإنسانية

2- قضية الإدمان وتعاطي المخدرات في المجتمع

ثالثا: الرموز الاجتماعية في الرواية "التوت المر":

1- الرمز الأدبي والفني

2- الرمز التراثي المادي

تحمل الرواية كثير من القضايا والموضوعات السوسيولوجية والتي تتجلى من خلال تحديد مجموعة من العناصر مثل: الصراع الطبقي ووصف الأسرة التونسية في فترة الاحتلال الفرنسي والرموز الاجتماعية وغيرها في رواية "التوت المر"، التي يمكن تحديدها كالآتي:

أولا: الصراع الطبقي في الرواية:

1 تحديد الصراع الطبقي:

يعد الصراع الطبقي نظرية تفسر القضايا والتوازن في مجتمع منقسم إلى طبقات، كل طبقة تقاوم من أجل وضعها الاجتماعي والاقتصادي، وبمفهوم آخر هو محرك التغيرات الاجتماعية والتاريخ الحديث[1]، ومن هنا ظهرت الطبقة الحاكمة في المجتمع الرأسمالي هي الطبقة البرجوازية، ما يقابلها في المجتمع طبقة العمال أو البروليتاريا أي الطبقة الكادحة أو الشغيلة.

لقد ظهر هذا المصطلح في القرن التاسع عشر لدى بعض المؤرخين الفرنسيين الليبراليين من بينهم فرونسواغيزو (François Guizot) وأوجوستان تييري (Augustin Thierry) وأدولفاتيير (Adolphe Thiers) وفرانسوا أجوست مينيه (François Auguste Minier) وهم من استعار منهم كارل ماركس (Karl Marx) المفهوم، فصراع الطبقات الاجتماعية هو مفهوم رئيسي من الفلسفة الماركسية التي تسعى لمراعاة القضايا التاريخية والثورات الاقتصادية داخل المجتمع ما.[2]

ومما سبق نخلص إلى مفهوم الصراع الطبقي الذي تحكمه الرأسمالية التي جاء بها هذا الأخير، والصراع الطبقي يقسم إلى طبقتين رئيسيتين وهما:

[1] آسيا جريوي، البعد الثقافي والإيديولوجي في الرواية التونسية (التوت المر) لمحمد العروسي المطوي، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلة 21، العدد 1، 2024/12/31، ص96.

[2] آسيا جريوي، (مرجع سابق)، ص96.

1.1 الطبقة البرجوازية:

هي"طبقه نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع، وأضحت طبقة النظام القيادي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي."[1]

بمعنى أن هذه الطبقة"لم تكن موجودة فقط في النظام الرأسمالي، بل قبل أن توجد في النظام الرأسمالي، وجدت أولا في المجتمع الإقطاعي، ولكن لم تكن تتحكم في زمام الامور آنذاك، لأن الإقطاعيون هم الذين كانوا يسيطرون على المجتمع وقتها، وحتى الوصول لمجتمعهم الذين يصبون إليه وهو المجتمع الرأسمالي يتوجب عليهم الثورة على المجتمع الإقطاعي، وبالفعل فقد ثاروا على الإقطاعيين، بثورة تسمى الثورة البرجوازية وهي:" الثورة التي تمكن أكثر للبرجوازية من السلطة السياسية وهي ثورة برجوازية لصالح الطبقة المتوسطة ضد مصالح الإقطاع أو كبار المالكين."[2]

2.1 الطبقة البرجوازية في رواية التوت المر:

انطلاقا مما سبق من مفهوم للطبقة البرجوازية، نجد الروائي التونسي محمد العروسي المطوي قد استهل روايته بصراع بين الطبقة البرجوازية في المجتمع التونسي، ومن الشخصيات الروائية التي عبرت عن البرجوازية نجد شخصية عبد الصمد التي تلخص معنى القوي والغني في آن واحد، ومن بين الشواهد على معاملته وتصرفاته ما ورد في النص السردي الآتي"السيد عبد الصمد بليد أبلد، لكنه يعيش في الريش والحشايا، وينعم برغد العيش وبذخ الحياة وفوق ذلك فهو يحسب أمثالنا من المعذبين في الأرض خداما له...."[3]

---

[1] حنان جريدي، فلسفة في البروليتاريا، مفهوم كارل ماركس (مذكرة ماستر)، جامعة محمد خيضر قسم العلوم الاجتماعية، 2020/10/10، ص 30.

[2] حنان جريدي، (مرجع سابق)، ص 30.

[3] محمد العروسي المطوي، رواية التوت المر، وزارة الثقافة والرياضة، كتاب الدوحة، مجله الدوحة (105)، يوليو 2016، ص 13.

فمعاملته السيئة للعمال وجه من أوجه البرجوازية كونه غني لا يبالي بظروف وأحوال الناس فالنص السردي يوضح مدى سيطرته واحتقاره للمعذبين في الأرض وهم الطبقة العاملة.

وفي معاملته السيئة للعمال نص سردي آخر في مضمونه:«يكلفهم من عمل شاق ليمُن عليهم بأنجس الأجور....»[1]، فالملاحظة هنا نوع من الاستبداد والتعسف من طرف الطبقة البرجوازية الغنية على الطبقة الشغيلة في المجتمع التونسي.حيث يتجلى التصادم بين الطبقتين الحاكمة والفقيرة ما جعل التعارض بين القيم، فالرواية تسرد أن هناك من أصبح متعاونا مع الفرنسيين ضد العمال المزارعين الذين يقومون بزراعة الحشيش الخطير وهم في جهل ما يزرعونه من آفة.[2]

فالرواية تقوم بتجسيد الصراع الطبقي في المجتمع التونسي إبان الاستعمار الفرنسي، وهذا بانتقال الشيخ مفتاح ضحية الوجود الطلياني في الأراضي الليبية قدوما إلى تونس بحثا عن الأمان، وكذا الحصول على لقمة العيش في بساتين "سي الصالح" البرجوازي هو الآخر.

حيث نجد الصراع في الرواية من بين شروط نجاح الشخصيات، وترجع أهميته فيها إلى أهميته داخل الحياة، لأنه من مميزاتها، والصراع بين الأفراد موجود منذ أن وجدت البشرية،«ولكي يشتد الصراع ويحتدم يجب أن تكون من بين الشخصيات شخصية محورية من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقتنع بأنصاف الحلول، فإما بلوغ كل ما يريد أو يتحطم»[3]، ومنه يتصاعد الصراع ويتطور ليشكل لنا الحدث الروائي.

وتسعى الرواية من خلال الصراع إلى ابراز واقع اجتماعي، وسير أغوار النفس البشرية الأكثر عتمة، وتنقل الرواية من خلال الشخصيات الروائية حدة الصراع وسير وتيرة الأحداث بالتطابق، وذلك بالنقل الحرفي لكل ما يدور ويحدث في الواقع.

---

[1] الرواية، ص17.

[2] ينظر، آسيا جريوي، (مرجع سابق)، ص 100.

[3] ابتسام شمار، الصراع في رواية "وبدأ الظلام" لعمرو المتوفي، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي حديث معاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020، ص 21.

حيث نجد أن الأثر السوسيولوجي وصف الصراع الناتج بين الطبقة البرجوازية المتمثلة في شخصية عبد الصمد كانت متناقضة لشخصية "سي الصالح"، الذي كان يتعامل مع الحيوانات قبل الإنسان بكل انسانية وعطف على عكس عبد الصمد الذي جسد الغني والمتسلط في آن واحد، فعبد الصمد كان يتعامل مع الفلاحين كالخدم له كونهم معذبين وضعفاء مشردين والدليل من الرواية النص السردي:«السيد عبد الصمد بليد أبلد (...) من المعذبين في الأرض خدما له»[1]

2 الطبقة العاملة الكادحة (الشغيلة/ البروليتاريا) (Prolétariat):

1.2 مفهوم الطبقة العاملة (البروليتاريا) (Prolétariat):

كما يعرفها عبد المنعم حنفي في معجمه الفلسفي بأنها:«أدني الطبقات الاجتماعية في روما القديمة ثم إنه استخدم في زمن الإقطاع لوصف الطبقات الكادحة.»[2]

فهذا الوصف أو التعريف لهذه الطبقة يعني بكل ما هو أدنى من جميع الطبقات وفي الطبقة المتوسطة، فالبروليتاريا هي أقل طبقة يمكن أن توجد في أي مجتمع، ووجدت أول مرة في زمن الإقطاعية الذي كان يحكمه الاقطاعيون.

ونعني أيضا بالبروليتاريا«طبقة العمال والأجراء المعاصرين الذين لا يملكون أي وسيلة انتاج، فيضطرون بالتالي إلى بيع قوة عملهم كي يعيشوا.»[3]

ومنه نلحظ أن الطبقة العاملة التي لا تحصل من عملها سوى مبلغ زهيد لتحقيق وتلبية أقل متطلبات الحياة، وهو الحياة في حد ذاتها، لذا وانه في المجتمع البرجوازي يكون البروليتاري في أدني وأقل المراتب التي يمكن أن يتواجد فيها الفقير.

أي بمعنى: الكادح في العالم يرغب بالتحرر لأنه شبيه بالعبد والرق.

فالبروليتاريا طبقة ممنوعة من أبسط حقوقها، فهي تشقى وتعيش البؤس طوال الحياة لا لأجل شيء سوى الحفاظ على الحياة، تلك الحياة نفسها التي يمقتونها، وهي أيضا

---

[1] الرواية، ص13.

[2] حنان جريدي، (مرجع سابق)، ص 39.

[3] حنان جريدي، (مرجع سابق)، ص 40.

الجيش الذي لا يملك أفراده شيئا غير قوة عضلاتهم، فهم ضحايا عملية الاستغلال التي ابتز الاعداد الطبقيون الملايين وكدسوها.

2.2 الطبقة العاملة في رواية التوت المر:

تكشف لنا رواية التوت المر الصراع بين الطبقة البرجوازية المالكة للسلطة وأخرى ناقدة لها، أمثال الشيخ مفتاح الذي كان يعمل في البساتين فلاحا ويكد ويشقى من أجل قوت يومه ولقمة العيش، حيث يوضح لنا النص السردي التالي:«أكل موفور زمن القحط وزمن الرخاء.... وسي الصالح يطعمه بيده، وينقي له الشعير.... وماذا بعد كل هذا....؟!!»[1]حيث تبين مبروكة هنا مدى حب صاحب الأرض "سي الصالح" وعطفه على الحيوان، فبالرغم من وجود الأكل والرزق إلا أنه يطعمه بيده هذه قيمة الإنسانية حتى وهو غني لم يتسلط ولم يتعامل مع الناس والحيوان بفضاضة وسوء، وهذا فان دل فانه يدل على التواضع والعطف.

فالصراع الطبقي ليس بالضرورة أن يكون بالمعاملات السيئة، وإنما هناك مراعاة لروح العطف واللطف في التعامل، فالشيخ مفتاح وابنتيه هاجروا بعد الهجوم الطلياني على ليبيا قدوما إلى تونس تحديدا قرية الغنوش، وهي إحدى قرى الجنوب التونسي فهو من الطبقة الكادحة الصغيرة في بستان السيد صالح كما يسرد لنا النص الآتي:«... ويستأنف عمله في عزق الأرض، أو تنقية البقول من النباتات الطفيلية: لآفة سعد نجم وغيرها من الطفيليات التي لا تعرف الفناء والعدم (....) كأنها في صراع مستمر.»[2]

كما نجد الرواية تكشف لنا عن أشكال أخرى للصراع ظهرت مع تأزم الحالة والخير والشر، وكل المتغيرات والمستجدات في حياته.

ومنه نخلص إلى أن رواية التوت المر تكشف عن نوع ضمني من الصراع كونها رواية حديثة، فهو صراع طبقي يمثل المقولة:«في الحياة الاجتماعية فهو صراع بين قوى

[1] الرواية، ص 09.

[2] الرواية، ص 13.

اجتماعية القاهرة وأخرى مقهورة، وتحدث المواجهة نتيجة لفقدان التوازن في النظام الاجتماعي، بحيث تكون هناك طبقة مالكة للسلطة (البرجوازية) وأخرى ناقدة لها»[1]

ويمكن ضبط الصراع الطبقي في الرواية كما في المخطط الآتي:

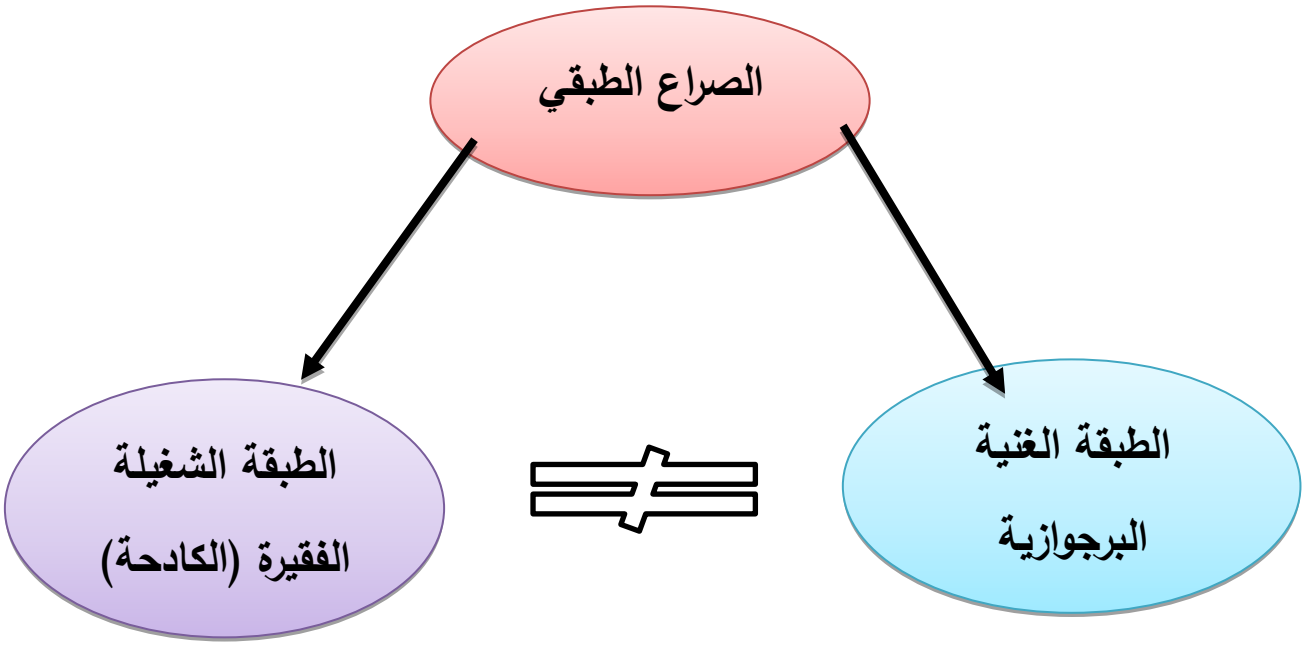

مخطط:مخطط يوضح الصراع الطبقي في الرواية.

نلحظ من المخطط تجلي طبقتين داخل المجتمع التونسي، وهما: (الطبقة الغنية البرجوازية) والتي تعتبر هي الطبقة المالكة للسلطة أمثال شخصية عبد الصمد ومعاملته السيئة للعمال والفلاحين الذين يشقون من أجل توفير قوت يومهم يحتقر الضعفاء ويعاملهم على أنهم عبيد لديه، مما جعل التعارض بين القيم والمبادئ التي تمثل معاملة الفرد داخل المجتمع، و(الطبقة الكادحة العاملة) أمثال الشيخ مفتاح في معاناة من طغيان البرجوازيين الذين طغوا بدورهم على المبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية (شخصية عبد الصمد)، في الرواية تسرد أن من الطبقة الحاكمة أصبح متعاونا مع المستعمر ضد المزارعين وجهلهم بما يزرعونه من آفة ضارة وربما قاتلة حتما.

[1] شمار ابتسام، (مرجع سابق)، ص 30.

ومما سبق ذكره نستنتج أن الرواية التونسية "التوت المر" تميزت بالجانب الاجتماعي وذلك أنها سلطت الضوء على الصراع الطبقي ومعاناة الشعب التونسي من خلال استغلال أراضيهم لزراعة حقول مضرة وخطيرة، وهي المفارقة للتوت المر.

فكاتب الرواية عبر عن قضية اجتماعية لا تمس التونسيين فقط في وقتنا الحاضر بل تمس مختلف الشعوب في العالم ومن واجب المجتمع الواحد حماية أبنائه وبلده. [1]

ثانيا: وصف الأسرة التونسية في ظل المستعمر الفرنسي:

لقد عكست الرواية التونسية الواقع المعيش وعبرت عن المشاكل الاجتماعية بكل امتداداتها المختلفة والبحث فنيا في حضورها السياسي والاجتماعي ضمن أفق السرد الواقعي. «قضايا الرواية العربية هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع، وإنها متعددة ومتنوعة ومتشعبة تشعب وتنوع وتعدد قضايا الإنسان، في العصر الجديد عندما انتبه العربي إلى نفسه منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وجد نفسه محاطا بأسئلة لا حصر لها حول ذاته ووجوده في علاقتها بالعالم المحيط به، كانت الدهشة والصدفة الكبرى بينه وبين الغرب من جهة، وبين حاضره وماضيه من جهة أخرى.»[2]

حيث نجد بعد تطرقنا للرواية انها قد تناولت العديد من الموضوعات والقضايا من بينها قضايا اجتماعية، قضايا أسرية، اقتصادية وأبرزها واهم قضية تدور حولها أحداث الرواية واحتلت الجزء الأكبر منها زرع حشيشة التكروري واكتشاف ثلة من الشباب للبساتين التي تزرع فيها هاته العشبة الفتاكة والمذهبة للعقل، السلاح الذي يستعمله الاستعمار الفرنسي من اجل السيطرة والقضاء على إرادة الشعب التونسي عامة والشباب أمثال عبد الله ورفاقه بصفة خاصة، الشباب اللذين تمردوا على الاستعمار من اجل منع التكروري من الانتشار وحماية بلدهم من السلب و الاحتلال.

وكأي احتلال واستعمار فمن الطبيعي أن يترك آثاره وان ذهب واندثر، وما خلفه الاستعمار لدى الأسرة التونسية آنذاك ما يلي من القضايا أولها:

---

[1] آسيا جريوي، (مرجع سابق)، ص 100.

[2] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، الدار العربية للعلوم الناشرون، الرباط، 2012، ط1، ص8.

1 الأوضاع الاجتماعية والإنسانية:

كانت الأسرة التونسية كغيرها من الأسر التي تعاني الاحتلال تعيش حالة من البؤسوالعوز والحاجة إلى ادني متطلبات الحياة، ومثال هذا من الرواية ما كانت تعانيه عائلة "الشيخ مفتاح"، بعد الهجرة من بلدهم بحثا عن الأمن والاستقرار ولقمة العيش يسدون بها جوعهم، ورحلتهم في فصل الشتاء وما أقساه من فصل، حيث كانوا يعيشون داخل كوخ تلك الحياة البائسة داخله وساحة كانت مستراحهم بالنهار كما في النص:«الساحة الصغيرة هي مستراحهم و مجلسهم بالنهار...لقد تكرم عليهم سي الصالح بجذوع نخل أحاطوا بها الساحة، وجعلوا منها مصاطب تقيهم برد الأرض في الشتاء...الفصول الأخرى.»[1]

فصل الشتاء الذي كلما تذكره الشخص ارتعش كامل بدنه الفصل الذي يعاني منه كل محتاج فقير وخاصة وان كان في بلد غير بلده، فهذا الشتاء كان بالنسبة لمبروكة ووالدها الشيخ مفتاح وأختها عائشة، فمعاناة الأختين أشبه بتعذيب وهما على قيد الحياة وما أدراك ما تعذيب فقد كانت أرجلهم مشققة وتلك الشقوق تمتلئ ترابا كل يوم، فبرودة الأرض تعذب الأرجل بطريقة يستقر البرد داخل تلك الأرجل البائسة وعند شعورها بالدفء تلتهب وكأنها لسعات جمر لا يخمد إلا بإراقة الماء البارد على أرجلهم كما في النص:«...لقد أكل أقدامهم وأصابعهم. كانت أعقاب أرجلهم مفلحة...مشققة...تمتلئ شقوقها كل يوم بالتراب...»[2]وأيضافي قول الروائي:«في الشتاء تكون أصابع الأرجل ضحية "الثرى" الكريه. برودة الأرض تنتقل إلى تلك الأرجل الحافية البائسة فتستقر فيها،وفي الليل ما أن تشعر الأصابع بشيء من الدفء حتى تلتهب حرارة كأنها لسع الجمر، فتحس الأختان بألم كبير لا يخفف عنه إلا بإراقة الماء البارد على تلك الأرجل فلا تشعر بالدفء.»[3]

فعائلة الشيخ مفتاح نموذجا للعائلات التي تعاني من الفقر والبطالة وفقدان أدنى متطلبات العيش، ومعاناة الشعب من الجوع والفقر والتعب والشقاء من اجل الحصول على

[1] الرواية، ص 13.

[2] الرواية، ص 13.

[3] الرواية، ص 13.

لقمة العيش، فالأب الشيخ مفتاح يعمل فلاحا في الأرض من اجل قوت يومه ويجسد هذا النص الآتي: «... ويستأنف عمله في عزق الأرض، أو تنقية البقول من النباتات الطفيلية: لافة، سعد، نجم ... وغيرها من الطفيليات التي لا تعرف الفناء والعدم ... في صراع مستمر»[1]الرجل الذي أتى تونس مع بنتيه من اجل إيجاد مأوى امن لهم فهو عانى من ويلات التشرد جراء الحروب، إلى جانب الفقر و الجوع ما دفعه للعمل فلاح في بستان "سي صالح". إلى جانب قساوة الحياة والظروف القاسية التي يعانيها الشيخ من بطالة وعوز، هو أيضا يتحمل مسؤولية عائشة ابنته الكسيحة التي شاءت الأقدار أن تولد مشلولة لا تقوى على المشي على قدميها كأترابها في ما يلي:«لكن من اجل أختي عائشة المسكينة ... عائشة التي لا تمشي على قدميها كما يمشي الناس، إنها تحبو على ركبتيها ويديها كأنها ما تزال رضيعا في سنته الأولى.»[2]

وعائشة الفتاة البسيطة، تنتمي إلى عائلة فقيرة تعاني الأمرين مالم يمكنها الحصول على الحياة الكريمة والعلاج الملائم، وكل هاته المعاناة من جراء التشرد والحروب والتهجير بحثا عن الأمن والأمان. كانت أمال هاته الفتاة بسيطة كبساطة حياتها وواقعها الذي تعيشه ألا وهو المشي على أقدامها فهذا أدنى ما تصبو إليه وتتمناه ونلحظ هذا في قولها: «أريد أن أرى نفسي امشي على قدمي، مرفوعة الرأس، منتصبة القامة. لقد سئمت حياتي، سئمت انكبابي على الأرض»[3]، فهذه الرواية تجمع بين القيم الإنسانية أيضا وتجسد العلاقات الإنسانية التي تدور بين الناس والحب الذي لاحظناه في شخصيتي عائشة وعبد الله وبداية إعجابه بها من شدة تعلق أخته فاطمة بها كيف لا وهي صديقتها المقربة، حيث كانت تقضي معظم وقتها معها وخاصة أن أم فاطمة وعبد الله كريمة وتشعر بالعطف اتجاههما ولا تتساهما كلما طبخت وحضرت كل ما لذّ وطاب من المأكولات في قول مبروكة:«... ولا شك... نالت وجبة دسمة من الطعام اللذيذ ...الحق ام فاطمة امرأة كريمة رحيمة، كثيرا ما أبدت لنا العطف والحنان... ورغم هذا فما من حق

[1] الرواية، ص 13.

[2] الرواية، ص 11.

[3] الرواية، ص 130.

عائشة أن تتأخر إلى هذا الوقت...»[1]، فهذا العطف الذي تكنه والدة فاطمة وطد العلاقات بين عائلة ليبية "عائلة الشيخ مفتاح" وعائلة تونسية عائلة الحاج علي والد فاطمة، فالفرق الاجتماعي بين العائلتين لم يشكل عائقا بل العكس كانت علاقات إنسانية ملؤها الحب و الاحترام و زرع القيم الإنسانية في النص:«كل هذا التفاوت لم يباعد بين الاسرتين ولم يمنعهما من الانسجام و التجاوب وربط الصلات المتينة بينهما»[2].

وبهذا ربطت أواصر المحبة والصلات بين الأسرتين التونسية والليبية من القاعدة لا من القمة بدا بين الفتاتين فاطمة إن الحاج علي وعائشة ابنه الشيخ مفتاح فمن شدة تعلق فاطمة بعائشة وشفقتها عليها قصت القصة لأخيها عبد الله شعر أخوها هو الآخر بحزن شديد على حالة الفتاة عائشة في قوله:«... أنها مسكينة تدعو الى الرثاء والإشفاق... ترى كيف تكون نهايتها؟!...كيف سيكون إحساسها عندما تبلغ سن النضج، عندما تناديها أنوثتها إلى الأمومة، إلى الزوج، إلى الأبناء؟ لعل هذه البنت كتب عليها ان تكون عبرة وعظة.»[3]

شعور عبد الله على الحزن الأسف من اجل حالة عائشة واضح، حيث حز في نفسه أن لها الحق العيش مثلها مثل غيرها تتزوج وتنجب وتجرب كل شعور تجربه أي فتاة في مثل سنها، ولكن ماذا يسعه أن يفعل او يقول سوى ترك الأمر بيد الله تعالى ويدعو لها لعل القادم أفضل ومن يدري فكله مكتوب عند رب العباد لا عند الإنسان، ثم ذهب هو الآخر للعب في مقهى القرية مع رفاقه اللذين اعتاد منازلتهم. كانوا يفترشون حشة ومخدة من تبن ملحفة وبطانية أدنى متطلبات الحياة تنقصهم، ففي وصف ما يفترشونه في النص التالي: "فراش الأعزب في قرية من قرى الجنوب. وهل ابسط من هذا الفراش؟ حشة ومخدة من تبن، ملحفة وبطانية "[4]. هاته الليلة بالذات كانت غير كل الليالي الماضية بالنسبة للشاب عبد الله، ففي هذه الليلة تهيأ للنوم كعادته بعد هزيمته في اللعبة ولكن عدم تحمله للهزيمة فكان كل تفكيره في ان يعود إلى المقهى وينازل خصيمه ولكن كان الوقت

[1] الرواية، ص19.

[2] الرواية، ص 35.

[3] الرواية، ص37.

[4] الرواية، ص 39.

قد تأخر، بقي بحيرته إلى أن صرعه النوم وهنا بداية تفكيره بالفتاة حيث رأى في منامه فتاة جلبتها له مخيلته في أضغاث أحلام كما في النص:«...وارتخت جفونه بعد لأي وصرعه النوم، وإذا به يعود إلى المقهى وينازل اقرأنه في "الترسيتي" ويهزمهم في جميع الأشواط، لكن زميله في اللعب لم يكن محمودا كان فتاة بارعة الجمال، ممشوقة القد، وافرة الذكاء "شامت" له على "البساطة"...كبوط»[1]ومنه استغرب الشاب عبد الله من أين صورت له مخيلته. وهذه انطلاقة إعجاب عبد الله وقصة حبه وقراره الزواج منها بالرغم من رفض والدته كونها معاقة لا تقوى على المشي على قدميها أي بسبب عيب فيها، وهذه الظاهرة من الظواهر تحدث في كثير من المجتمعات وهو معارضة الأهل لأولادهم في أمور إنسانية.

عبد الله الشاب الذي يعمل في مجال التجارة في دكان سي الحمروني، كان شابا متفاني في عمله ومحل ثقة وإخلاص. فهو شغيل منذ أربعة سنوات، حيث كان حب الخير وازعه الدائم على الجد والمثابرة. منذ فتح دكان آخر في قريتهم بدأت نوعا ما الفجاجة والرعونة من السيد الحمروني صاحب الدكان عرف "عبد الله"، وحدث سوء التفاهم بين السيد الحمراني وعبد الله نتيجة مغالطات ابنه له واتهم عبد الله انه تخاصم الزبائن في النص:«...إلا أن السيد الحمروني ركب رأسه في ذلك اليوم واستمع إلى مغالطات ابنه وتمويهاته، ولم يقتنع بكلام عبد الله ولم يصدقه حتى اغتاظ هذا الأخير وطلب إعفاءه من العمل ورمى إليه بمفاتيح الدكان.»[2]

ما هو ملاحظ في هذا الموقف هو الوجاهة وما قام به كل من السي صالح الحمروني وسي عبد الرزاق والحاج محمود فغرضهم كان في سبيل الخير وهو كما في النص التالي: «إن شاء الله خير... وما جئنا إلا في سبيل الخير...اسمع يا مرحوم الوالدين، لقد حصل اليوم سوء تفاهم بين ولدك عبد الله وسي صالح، ورمى عبد الله بمفاتيح الدكان في وجه سي الحمروني... إن سي الحمروني لم يقصد إلا مصلحة الجميع لكن الطفل لم يفهم المقصود... من اجل إصلاح ذات البين»[3]حيث قام وجهاء وكبار

[1] الرواية، ص 40.

[2] الرواية، ص 48.

[3] الرواية، ص 54.

القرية بالذهاب إلى والد الشاب عبد الله من اجل اصلاح النفوس وتهدئتها، فالمؤمن ليس معصوما من الغلط، ولحظة حضر فيها الشيطان حدث سوء تفاهم، ومن شيم المسلمين الاعتذار وإصلاح الأمور والدعوة إلى السلم والسلام وعلى قول الجماعة اعتبر عبد الله سي الحمروني كوالده ولم يحمل عليه لا غل ولا حقد، ومن جانب آخر تقاليد القرية قاسية لم يتمكن من رفضه الجبهية كيف لا وقد أحس بإصرار الجبهية على الصلح

والتراضي، وقبل وكان الصلح والتراضي في النص:«وقرا الجماعة الفاتحة تبريكا للصلح

والتراضي، واستأذن في الانصراف...»[1]، وهكذا حل المشكل أو بالأحرى سوء التفاهم بين عبد الله وسي الحمروني بالخير، وانتهى بالصلح بين الطرفين والفضل في هذا يعود إلى الوجاهة المتكونة من كبار رجال القرية، كما هو معروف بمصطلح الجبهية من أجل إصلاح ذات البين، فصلاح العلاقات من صلح المجتمع، وفساد تلك العلاقات تعكر صفوه وتنظيمه.

لقد دفع فضول عبد الله إلى قراره بالتعرف على الشيخ مفتاح، وفي تفكيره اغتنام الفرصة في التأكد من إذا كانت الفتاة التي جلبتها له مخيلته هي ابنة الشيخ مفتاح، فذهب الى السانية مع أخته فاطمة وبكثير من الحيرة والتردد كما ورد في النص: «... وطال تردده. كان يقدم رجلا ويؤخر أخرى. وصل مرتين إلى السياج ثم تراجع –وتعجب مما هو عليه من تردد واضطراب»[2]وبعد شجاعة كبيرة منحها لنفسه ها هو التقى بالشيخ مفتاح وتعرف عليه وحياه، وهنا ما بين النص الوارد:«فقتهم السياج الفاصل... سالكا مسلك ساقية الماء... واتجه صوب الشيخ مفتاح... زارتنا البركة، يا سيدي»[3]وقد روى له كيف وصل إلى تونس وقصته الطويلة مع التشرد والتمزق إثر حرب الطليان على ليبيا وذكر له حتى أنه من قبيلة (المحاميد) الليبية، قام يخبره عن حياته بمرارة وحسرة، وها هو أخيرا يرى عائشة لأول مرة كان اضطرابه النفسي يغلبه وعند رؤيته لها تسمر مكانه من شدة جمالها. فالنص التالي يصف جمالها: «عائشة جالسة على الأرض تمشط شعرها وتسرحه

[1] الرواية، ص 59.

[2] الرواية، ص 63.

[3] الرواية، ص 64.

... كان شعرها فاحم السواد، مسترسلا مسدولاً. يغطي كامل وجهها ويتدلى على ما تحت منكبيها وصدرها... وكبح جماح عواطفه.»[1]

وفي نص آخر من شدة تعلق ذهنه وشروده يقول: «وفي الطريق كان شارد اللب، ساهم النظر، مضطرب البال. كان يكرر كلمة "المحاميد" التي سمعها من الشيخ.»[2]

واختلطت على الشاب عبد الله المشاعر فقد حزن على حالها، وشعر بحسرة مريرة ودعا لها بالصبر وقدرة التحمل وقوة الإيمان، عبد الله الشاب الذي يبعد عنه الشعور بالحب كما هو معروف عنه. حاول اقناع نفسه أنا ما يشعر به هو محض اشفاق لا غير، ولاكن كان رأي آخر لسهره في حفل زفاف صديقه إبراهيم، فالمعروف في تونس ما يقومون به خاصة في حفلات العرس والزفاف أنهم يتعاطون ما يسمى بحشيشة التكروري أو "السبسي"، وهو ما يغيب العقول ويجعل الإنسان يشعر بنشوة تسري في كامل الجسد وكان الهدف من وضعها في كأس الشاي للشاب عبد الله واضح وهو خطة من أصدقائه من أجل جعله يعترف ويفصح عما في قلبه. عبد الله الشاب الذي تعاطى هذه الحشيشة قبل وجرب أضرارها وقرر الابتعاد عنها لكن لا تكاد تخلو المناسبات في تونس وخاصة حفلات الزفاف من هذه المادة التي يتعمد المستعمر نشرها بين شباب المجتمع التونسي إلى جانب عدم مبالاتهم بالنتائج التي تنجم عن تناولها أو انتشارها في الدول العربية ككل.

2 قضية الإدمان وتعاطي المخدرات في المجتمع:

بدأت الحكاية أو اكتشاف هاته المادة السامة بتعاطي أحد الشبان له، وهو الشاب عبد الله الذي يسعى دائما لخدمة الآخرين من أهل قريته، سواء كبير أو صغير. حيث وبعد تناولها ومعرفته لأضرارها على الصحة تحرر هو ومجموعة من رفاقه التمرد والعمل بجهد من أجل حماية قريتهم من طغيان تقسيم البلاد العربية واستعمارها من خلال سياسة خبيثة لنشر الحشيش من قبل الاستعمار.

[1] الرواية، ص 67.

[2] الرواية، ص 67.

وهذا بهدف تغييب العقول والوعي لدى الشباب، وكسر إرادتهم والعمل على صدهم على الزواج ولهثهم وراء الدنيا وملذاتها، والابتعاد عن صلاح المجتمعات لكي يتسنى لهم السيطرة والاحتلال للبلاد العربية وتقسيمها كما تحلو لهم. ويعتبر نشر مادة التكروري أداة من الأدوات التي يعتمدها الاستعمار من أجل السيطرة على تقاليد الحكم في الدول العربية الله آنذاك.

ورغم كل تحديات الاستعمار في تغييب الوعي لده الشعب والشباب، ورغم تجنيد بعض الطامعين من أجل كسب قروش قليلة أو فرنكات من أجل لقمة العيش بحكمالظروف الاجتماعية السائدة آنذاك إلا أن هذا لم ينقص من عزيمة الشباب التونسي، فقد انتفض مجموعة شبان وعلى رأسهم عبد الله ضد المحتل الفرنسي، أو كما صورهم المطوي هنا ووصفهم بالأبطال. فقد عمدوا على تأسيس "جمعية لإنقاذ الشباب"، وكان الهدف من هاته الجمعية هو القضاء على شرب الحشيش وهذا بغرض عودة الوعي للذاكرة الوطنية، فالجمعية هنا تمثل الإرادة الشعبية بينما الحشيش يمثل الله الاستعمار الغاشم. والعمل على قطع الشجرة التي تثبت هذه الحشيشة هو رمز لاجتثاث جذور الاستعمار واقتلاعه من الأراضي العربية، وتطهيرها بانتفاضة المخمورين والحشاشين اللذين استيقظوا وعادت إليهم الذاكرة الوطنية والشجاعة من أجل الدفاع عن بلادهم من خلال الشباب الواعي وجهوده في إصلاح المجتمعات.[1]

عبد الله الشاب الذي يضرب به المثل بين رفاقه وخفته وإتقانه في العمل كانت هذه من أسباب إعجاب عرفه "سي الحمدوني" به، وها هو اليوم يجرب الحشيشة الملعونة مرة أخرى، ولكن هاته المرة كانت فاصلة فمن هنا بدأت بوادر الاقلاع عنها والدعوة إلى الابتعاد عنها واضحة. فهو من كان يعمل جاهدا على إقناع أصدقائه على الإقلاع والعمل على إعادة الوعي للذين يعتبرون أن هذه المادة قادرة على مساعدة الفرد من الهروب من الواقع المرير وهو ويلات الاستعمار والأوضاع الاجتماعية المزرية من فقر وبطالة وتشرد من جراء الحروب والهجرة "أسرة الشيخ مفتاح الليبية".

[1] ينظر، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 72، العدد 3، تشرين الأول، سنة 2024، ص 160.

وقد تجسد عبد الله كل من كان ضحية لهذه العشبة أمثال محمد الصالح وأحمد الحناشي المعدود مع المجانين وتمثل هذا النص التالي من الرواية:«... في القرية أمثلة عديدة على ذلك: محمد صالح ذهب ضحية" التكروري" تاركا وراءه أطفالا يتامى... وهذا أحمد الحناشي! معدود من المجانين، يعيش مع الكلاب وللكلاب، وأيه أن يكون معها في النتونة ورائحة الجيف.»[1]

وكذلك خاله الذي مات في ريعان شبابه بسبب هذه العيشة اللعينة.

عبد الله الشاب الذي جرب هذه العشبة واكتشف أضرارها ومخاطرها ويشعر بالأسى والحزن كلما تذكر ما تفعله بالعقول وتغييب للوعي وما تقوم به الحكومة التي تسمحبترويج وبيع هذه العشبة بانتها وهو في هذا التفكير أقبل عليه شيخ طاعن في السن هو الآخر في تذمر مما تسمح به الحكومة فما باليد حيلة في قوله لعبد الله: «... لكن ما العمل؟ وحشيشة التكروري تباع في الأسواق بإذن الحكومة؟ ... لا حول ولا قوة إلا بالله.»[2]

فالحكومة التي تسمح بزراعة هاته العشبة وتعاطيها لا يهمها مصلحة الشباب ولا البلاد، إنما تريده هو السيطرة على عقولهم وتغييب إرادتهم والحط من عزيمتهم وهذا كله من اجل أن يتسنى لهم السيطرة على البلاد والطمع في خيراتها، غضب عبد الله بدأ واستفحل منذ أن تناول هاته الحشيشة ومعرفته لأضرارها، ومنه بدأ يحذر أصدقائه ويرجع فيهم الوعي واحدا تلوي الآخر.

ومن هنا جاءت الأهمية التاريخية لرواية: "الموت المر" للمطوي آنذاك، لأنها رواية مقاومة، أي رواية لإيقاظ الوعي لدى الشعب التونسي خاصة والشعوب العربية عموما. وهذا من أجل الرفض القاطع للاستعمار، لاجتناب الفتنة من خلال التأكيد على الثوابت وكذا القيم الوطنية، فها هو إبراهيم يكتشف أن والده يتعامل مع رجال الجنادرمة الفرنسيين ضد أبناء وطنه وأهله، وهو الذي يشي بهم ويخير عن الكثير منهم من أجل حفنة الدولارات، أو من أجل مال زهيد رخيص، بالمقارنة بمن يدفعون أرواحهم ليموتوا من أجل حرية الأوطان فترى ابراهيم يحرق محل الحشيش الخاصة بوالده، وكان قبل ذلك قد اجتث

[1] الرواية، ص 95.

[2] الرواية، ص 98.

بمساعدة الأصدقاء من "جمعية إنقاذ الشباب" شجرة الحشيش المزروعة في معسكرات الفرنسين، تلك الشجرة الخبيثة للتكروري، وفي حرق إبراهيم لمحل الشيش لوالدة رمزية كبيرة: ريما ليطهر الوالد من ربقة الخيانة وربما ليثنيه عن السير في ذلك الطريق الآثم، وربما ليقرر حقيقة بأن الخيانة عليه أن يتبرأ منها، وهنا تظهر قوة الوطنية وإرادة الشباب التونسي في الانتقام حتى من آبائهم الخونة، وهم قلة، فالوطن أقوى من رابط الدم و الأبوة. وإرادة الشعوب لا تقهر، وذاكرتها لا يمكن أن تغيب مهما حاول الاستعمار ذاك. وشكوك ابراهيم حول والده ازدادت حين زيارة رجال الجندارمة الفرنسيين من الخلوة بينه وبينهم في النص:«... ثم وقف أمام دكان والده، ونزل منها جندرميان ودخلا إلى الدكان فاستراب من قدومهمافي هذا الوقت وتوجههما إلى حانوت والده، فعاد أدراجه إلى المنزل... فأزداد إبراهيم شكا وريبة من هذه الزيارة ومن هذه الخلوة بين والده ورجال الجندارمة.»[1]

من هنا نمى داخل إبراهيم الشك والارتياب حول ما كان والده يتعامل مع هؤلاء الكلاب وكذلك نلاحظ دور المرأة الشاعرة التي كتبت القصيدة العتيقة في نبذ الحشيشة، ودعوة الشباب لعدم شرب التكروري في النص السردي:«بلغنا أن امرأة صنعت قصيدة تهاجم فيها التكروري إلا يكون لهذه المرأة صلة بالقضية؟»[2]

وهي القصيدة التي انتشرت في أرجاء القرية، وفي كل القرى المجاورة لتبرز دور الثقافة، والتعليم في مناهضة ومجابهة الاستعمار ولو بالقلم قبل السلاح لتعبئة الإرادة الوطنية، قبل النهوض بالثورة الكبرى لهزيمة وكسر الطاغوت الاستعماري الفرنسي الغاشم.

وفي كنف المشاكل والتمردات لا تخلو الرواية من الأحداث الإنسانية المؤثرة والسامقة، والتي بدورها تكشف وتمثل عن طبيعة المجتمع التونسي الإنسانية النبيلة لذلك الشعب العريق، متمثلا في تضحية الشاب عبد الله بالزواج من عائشة التي لا تستطيع المشي، ومع أن المجتمع المتمثل في أهل القرية ووالديه سيرفض تلك الزيجة نظرا للقيم

[1] الرواية، ص 180.

[2] الرواية، ص 180.

والاعتبارات القبيلية والشرطية والتكافؤ في الزواج، إلى أن عبد الله هنا قد أصر على أن يظهر الجانب الإنساني الجميل، من قبل الشباب و ليس من العجائز وكأنه أراد يبشر بميلاد جيل جديد من الشباب، فلهم الأمل لاستعادة البلاد لوجهها الناظر الجميل، ورتق وجه الوطن الذي حاول الاستعمار تشويهه ومحوه وهم العلم والأمل الجديد لتونس الخضراء، أولئك اللذين سيكتبون تاريخا جديدا لمنطقة الشمال الإفريقي في تونس والجزائر والمغرب العربي ال في الوطن العربي الإسلامي أيضا ستظل رواية "التوت المر" لتوسي محمد العروسي المطوي شاهدة على حقبة تاريخية معاصرة من تاريخ تونس الجديد ومقاومتها للاستعمار الفرنسي الغاشم المستبد العنيد.

إن هذه الرواية قدر صدت تشكيل الوعي الوطني والمقاومة إبان فترة الاحتلال الفرنسي، كما أظهرت الدور الوطني الريادي للشعب التونسي في مقاومة الاحتلال،من خلال استلهامات الدور الوطني الكبير للثورات العربية الكبرى آنذاك كما تؤكد على استمرارية قيم: الحب والعاطفة، المقاومة، النضال الحرية، اتجاه سلطة القرية وتقاليدها، والتي تمثلت في زواج عبدالله من عائشة الكسيحة، لتنتصر الإرادة والإصرار على قسوة القيم الاجتماعية المقيتة، لتنتج لتا معادلة الحب والثورة وإرادة الفرد، وقوة الجماعة في الدفاع عن المقدرات الوطنية، ودحر الاستعمار الفرنسي الغاشم.

حيث تسرد لنا الرواية أن«عائشة كانت مقعدة من مدة طويلة بعد أن وضعت مولودها أصيب بمرض أقعدها الفراش مدة طويلة غير أنها لم تستسلم وبقيت تقاوم هذا المرض، وفي آخر الرواية تقف الفتاة عائشة على قدميها مقاومة حالتها، وهذا مؤشر إلى عودة الشعب التونسي الى حالته الطبيعية بعد سيطرة الإدمان و الحشيش على الشباب في تلك الفترة فوصف حالة تحول الشخصية من وضع ضعيف إلى وضع قوي هو إسقاط لحالة الشباب في تلك القرية، ولعل بحرق الشباب لمزارع الحشيش التكروري الخطيرة، تتخلص القرية من مرض الإدمان، وتعود الحياة لدى الشباب إلى طبيعتها. ولعل قصة الادمان هي من أساليب المستعمر في الاحتلال على الأرض والسيطرة على الشعب.»[1]

[1] آسيا جريوي، (مرجع سابق)، ص 100.

ثالثا: الرموز الاجتماعية في الرواية "التوت المر":

والرواية مثل غيرها من الروايات الواقعية الاجتماعية لا تخلو من الرموز الاجتماعية وهي مجموعة أسس أو قواعد تنص على مكانة مجتمع ما من أجل المحافظة على التراث في المجتمع التونسي، فالكاتب نجح في استخدام دراما السرد في وصف الأحداث، وعن طريق لغة الحوار، والتصون الشيق المتنامي للأحداث، وكسر الإيهام بالجمل الحوارية للشخوص، ثم الانتقال البديع عبر اللغة السردية البسيطة والعميقة في آن واحد.

وقد احتوت الرواية للمطوي على مجموعة قيم اجتماعية أو ما يعرف بالرموز الاجتماعية تحدث عنها الكاتب في مجموعة سلوكات للدفاع عن الأنا وحماية التراث التونسي من الاندثار والتلاشي، وهذا في البعد

الثقافي الذي يشمل القيم المشتركة لدى المجتمع الواحد والتي تتمثل في السلوكيات والأفعال والافكار التي تكون في الحياة اليومية، وكذا العادات والتقاليد والتراث وكل ما يجمع حضارة عن أخرى، ومن خلال الدراسة لهاته الرواية قمت بالتعرف على بعض الرموز الاجتماعية التي كانت آنذاك في تونس وبالضبط قرية الغنوش التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم، ومن بين الرموز نجد الكاتب افتتح روايته بشكل من أشكال التراث التونسي وهو:

1 الرمز الأدبي والفني:

1.1- الأقوال والأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية جزء من الأدب الشعبي الغني بالمادة التراثية والإبداعية«والأمثال الشعبية جزء من الأدب وضرب من ضروبه الإبداعية، وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية والاجتماعية للشعوب.»[1]

فني الرواية نجد مجموعة من الأقوال والأمثال التي من دورها ومهامها المحافظة على الثقافة العربية وبصفة خاصة منطقة الغنوش التونسية حيث قال الشيخ مفتاح إلى

[1] سعيد يقطين، (مرجع سابق)، ص 09.

ابنته الكبرى مبروكة:«قال الأولون... قران ولا منزليع...»[1]، فمقصود الشيخ لابنته هنا كان غرض وهو أن لا تأمن أي أحد مهما كانت صفته وهذا من باب الحيطة والحذر لكي لا يحدث مالم يكن في الحسبان وهذا التحذير من زيارات عائشة الكثيرة لصديقها فاطمة، خوفا من أصحاب السوء اللذين لا تخلو منهم الأمكنة والطرق.

وفي نفس السياق أيضا قال الشيخ مفتاح:«... وقد قالوا: ساعة القضاء لها غفلة»[2]وهذا أنه غير مرتاح للزيارات الكثيرة أملا منه في عائشة أن تحقق من هاته الزيارات، فالأمثال الشعبية والأقوال القديمة تعكس خيرة الإنسان التي قام باكتسابها من خلالممارسة الحياة، وتشمل العادات والتقاليد وكذا أساليب العيش والمعتقدات والمعايير الأخلاقية، فالأمثال الشعبية هي الذاكرة الحية للشعوب بكونها إبداع ثقافي إنساني فهي من أكثر الأنواع الأدبية رسخا بالأذهان.

أما في سياق مختلف نوعا ما وبالضبط في سوء التفاهم الذي حصل بنا عبد الله الشاب وعرفه صاحب الدكان السيد الحمروني حين قدوم الوجاهة من أجل إصلاح ذات البين وتهدئة النفوس في جلسة الصلح، حيث قال السيد عبد الرزاق: «يا سي الحاج كلامك صواب، وما كنا لنقدم عليك في (جبهية)، التي تعتبر مجموعة من كبار القرية من أجيل إصلاح الأمور. لولا علمنا بحصافة رأيك، وحكمة عقلك... أنا أقول أكثر مما قال الحاج محمود... لكن عليه أن يعرف أن سي الحمروني بمثابة والده. (والوالد يظلم ويربح كمايقولون) ... عبد الله يرجع إلى عمله كالعادة وعفا الله عما سلف.»[3]

حيث كان حديث الوجاهة أو الجبهية لهدف وغرض معين، ألا وهو اصاح ذات البين وتصفية النفوس بين عبد الله وسي الحمروني باعتبار أن السيد الحمروني في مكانة سي الحاج أي إنه بمثابة والده، فالمتعارف في ثقافتنا العربية والإسلامية أن الوالد يظلم ويربح، أي إن الوالد يخطئ في حق أولاده وفي الوقت نفسه لهم عليه واجب كون الوالدين أوصى عليهم الله ونبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. فمن القول هنا نستنتج أن الأب

[1] الرواية، ص 16.

[2] الرواية، ص 16.

[3] الرواية، ص 55.

مهما يخطئ يبقى له الحق على أولاده ولا يحق لهم لا نكرانه ولا الأخذ بخاطرهم منه فمكانته لا تقدر بأي ثمن ولا يأخذ مكانه أي شخص فالوالد يظلم ويربح كما قال الأولون.

وفي سياق مختلف وظف الكاتب مثل آخر أي قول من الأقاويل القديمة مثل ليبي وهو: «يسكر من زبيب»[1]، ومن هذا المثل يريد المطوي إيصال فكرة وهي الشخص سريع الغضب والله خلقه ضيقا، والذي لا يحمل النقاش ويحمل هذا معنى كل من، فلان من زبيبه يسكر، فالزبيب مثل ما هو معروف عند الجميع العنب المجفف، يعني هذا المثل الإنسان الفاقد للجدوى مثل الزير وهو القلة الكبيرة المثل كامل: "من زبيبةيسكر ومن عنبة يدوخ"، وفي روايتنا وظفه الكاتب في سياق الموقف الذي وضعوا فيه كل من الشاب عبد الله ورفاقه في إطار تصديقهم للإشاعات التي أكلت مسامع القرية أنه هناك هامة كبيرة أو ثعبان ظهر بالعادة المجاور وتعاطيه لحشيشة التكروري، ومنه قال لهم مختار..."لا تخافوا، أنتم من ينطبق عليهم المثل:... يسكر من زبيبة.»[2]

من خلال الأمثال السابقة الذكر نجد أن الأمثال الشعبية تعكس خبرة الإنسان التي اكتسبها من خلال ممارسة الحياة، وتشمل العادات والتقاليد وأساليب العيش والمعتقدات والمعايير الأخلاقية.

فالأمثال الشعبية التونسية التي يمثل الجمل مدارها الله مدارها أغلبها تنتمي إلى التراث البدوي الريفي، ويكشف الحضور للمثل التراث الشفوي الشعبي بصفة عامة المكانة التي كان يحظى بها في الحياة اليومية لسكان البلاد. فيحافظ المثل على ثقافة يمثل عنوانها من الاندثار وعدم تراجع دوره باعتباره ينتج من قبل فرد معين من المجتمع وهو ما ينطبق على الأدب الشعبي عامة، وفي هذا الإطار يؤكد بعض الدارسين«أنأي إنتاج شعبي لا يصبح شعبيا الا إذا تقبلته الجماعة الشعبية وأشاعته بين أفرادها وتناقلته.»[3]

[1] الرواية، ص 87.

[2] الرواية، ص 87.

[3] سعيد يقطين، (مرجع سابق)، 25.

2.1- الأغاني الشعبية:

وليس ببعيد عن رمز اجتماعي آخر يتطرق الكاتب المطوي في روايته إليه وهو الأغاني الشعبية التي بدورها تعبر عن التراث العربي بصفة عامة، والتراث التونسي تتداخل نوع ما بين الثقافة التونسية والليبية وهذا من خلال أغنية شعبية وظفها المطوي في سياق الحب في ظل الاوضاع التي تعيشها الأسرة التونسية من احتلال وما تخلفه من فقر وبساطة وقيم إنسانية، فعبد الله الشاب الطيب الذي دفعه فضوله من شدة حديث أخته فاطمة على صديقتها عائشة الحكيمة إلى السعي لمعرفة هذا الشيخ وابنتيه، فقد تعرف على الشيخ مفتاح وهو في سماع قصة الشيخ حيث ذكر الشيخمفتاح أنا أصلهم من قبيلة "المحاميد" الليبية، بينما هو في طريقه إلى البيت شارد الذهن كان يكرر كلمة المحاميد وهو في هذه الحالة تذكر الأغنية الشعبية التي تقول:

بخنوق بنت المحاميد عيشة

ريشة بريشة

عامين ما كملوش النقيشة.[1]

منذ اليوم الذي رأى فيه لم تذهب عيشة من ذهنه وباله، لدرجة أن رددها حتى وهو في حالة تعاطيه لعشبة التكروري التي تسيطر على متعاطيها بطريقة لم يكتف عيد الله بترديد مطلع الأغنية فقط بل أخذ يرقص كالمجنون، وهو يغني بألحان شعبية فأغنية بنت المحاميد هذه لحنها من البادية تحكي "بخنوق بنت المحاميد" قصة حب جمعت بين الواقع والخيال، فهي حكاية عاشق تغنى بجمال حبيبته "عيشة "... مطلع هذه الأغنية:

بخنوق بنت المحاميد عيشة

ريشة بريشة عامين ما كملوشي النقيشة.

- من هي عيشة ولماذا غنت عنها الأغنية؟

[1] الرواية، ص 68،78.

عيشة هي بنت شيخ قبيلة المحاميد غومة المحمودي، وكانت بنت فائقة الجمال عشقها شاب من عائلة بسيطة، وصارت قصة حبهم حديث العامة من الناس، قام الشاب بخطبة الفتاة من والدها، لكن الوالد وضع شرط على الشاب أن ابنته لا تخرج من بيت أبوها الى بيت زوجها إلا أن إذا تم نقش لها بخنوق يتكلم عليه كل أهل القبيلة، وربما هو امتحان واختبار تطفيش العريس لمعرفة مدى صدق حب الشاب لعيشة، فبقيت أم عيشة تصنع في البخنوق عامين من ريش النعام والحلي والحرير الغالي، وكان الشاب كل فترة يذهب ويسأل إذا انتهى نقشه فيجيبونه بـ مزال لم ينتهي إلى أن قال هذه الأبيات على الموقف الذي عاش فيه فالبخنوق لباس نسائي تقليدي في ليبيا وهي كلمة مشتقة من البرقع والبخنوق مأخوذ من الخنق، والتضييق علىالشيء أي الزيادة في الستر والتغطية، يسمى البخنوق في المنطقة الوسطى والشرقية بالعبروق. ...

«وكانت منطقة المحاميد الليبية من القبائل التي ترتدي نساؤهم هذا الغطاء، وكذلك تتفنن في صناعته.»[1]

وظف الكاتب الأغنية الشعبية بنت المحاميد من أجل إبراز التراث العربي وتداخل ثقافات تونسية ليبية في الوطن العربي كون أغنية المحاميد هاته نقلت إلى تونس عن طريق بشير فحيمة ولحنها وهو من اكتشف صليحة ذات الأصول الجزائرية وغنتها بألحان من البادية على شكل أغنية شعبية وهنا تجسيدا للتراث العربي من رموز اجتماعية تمثل الثقافات العربية التي يدافع عليها الشعب العربي فهذه الثقافات تمثل الهوية الوطنية والواجب المحافظة عليها وعدم إهمالها على مر الدهور والعصور.

2 الرمز التراثي المادي:

1.2 المأكولات التقليدية التونسية:

لقد تطرق الكاتب المطوي الى العديد من الموضوعات و الاقتباسات المعبرة، حيث تمكن من خلال الاقتباسات الاطلاع على اسلوب الرواية وهذا بالانتقال البديع عبر اللغة

[1] عبد الحميد بن هدوقة عبد الله بليالي، العيد ذيبة، الوظائف الدلالية في الامثال الشعبية، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، تخصص دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي (كلية الآداب واللغات)، جامعة أحمد دراية أدرار، 2016 /1437، ص22.

السردية البسيطة والعميقة في آن واحد في وصف الحالة التونسية آنذاك، ومنه استطاع أن يصور لنا عادات المجتمع التونسي وتقاليده، من خلال استدعاء لغة السرد المحلية لتضمينه السياقات النصية جملاً ومعان ومفردات تونسية صرفة إلى جانب وصفه حتى لأكلات شعبية تقليدية من بينها مقرونة بالصالصة والدجاج، «أعطتني أم فاطمة جناح دجاجة، كان الغداء مقرونة بالصالصة والدجاج، أوه ما أحلاه!.»[1]

ومثل "الكسكسي" الذي يعتبر هو الآخر من الأطباق التقليدية التونسية في قول الكاتب في الرواية، وجاءت فاطمة بالعشاء، «كان طبقا من الكسكسي بالعصبان.»[2]

من خلال ما وظفه الكاتب في الرواية من مأكولات تقليدية وعادات وكذا تقاليد وهذا من أجل الحفاظ على التراث العربي، والميراث التونسي بصحة خاصة، وكان هذا في ظل الأوضاع الاجتماعية التي كانت تعيشها تونس آنذاك من حروب وفقر وبطالة وانتشار للفساد عن طريق الترويج والتعاطي لعشبة السبسي أو ما يصطلح عليه بحشيشة التكروري، فالمأكولات التقليدية والاغاني الشعبية، وكذا الأقوال والأمثال الشعبية تعتبر من مقومات الهوية الوطنية والتراث العربي الإسلامي الذي يأبى الاندثار وواجب كل عربي مسلم التفاخر بتراثنا العربي والمحافظة عليه من الزوال والاندثار.

فالتنوع في المأكولات هو تنوع ثقافي، وتباين يخلق ما يسمى بالصراع الطبقي، الذي تسببه التواجدات الاستعمارية هذا بالنسبة للدول الأوروبية لكنه في الوطن العربي الذي أساسه الاسلام التنوع الثقافي هو رافد أساسي من أسسن المحافظة على التراث والموروث الثقافي العربي الإسلامي الذي هو واجب على كل عربي مسلم فالمحافظة على الثقافات محافظة على الهوية الوطنية، والموروث والتراث الثقافيين.

ويمكن ضبط الرموز الاجتماعية في الرواية كما هي في المخطط الآتي:

[1] الرواية، ص 22.

[2] الرواية، ص 49.

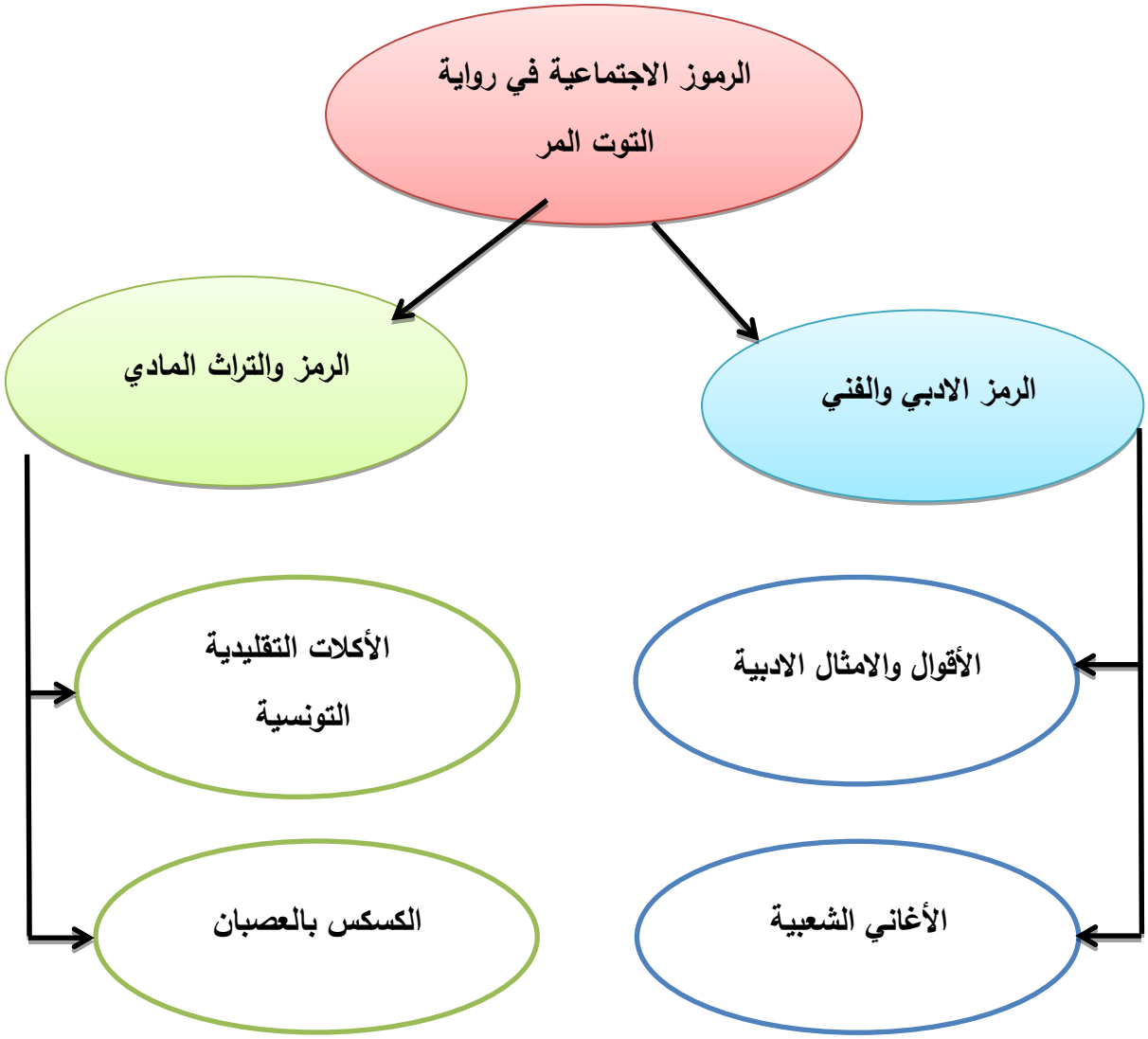

مخطط:مخطط يوضح الرموز الاجتماعية في الرواية.

نلحظ من المخطط الذي أن الروائي حاول الإشارة إلى الجوانب الاجتماعية من خلال الرموز الاجتماعية، الفنية منها والمادية.

فالرموز الاجتماعية باعتبارها الهوية الوطنية للمجتمع سعى الكاتب في النهوض بمقومات الهوية والمحافظة عليها من الطمس والاندثار، فالمستعمر بدوره يسعى لمحو الهوية و مقوماتها من أجل السيطرة والاستبداد والتعسف، لكن المطوي أراد من خلال ذكر الرموز الاجتماعية من أمثال وأقوال وأغاني شعبية ومأكولات تقليدية حماية الثقافة العربية من الاندثار، والنهوض بروافد الحضارات العربية والمحافظة على التراث والموروث الثقافيين هو واجب كل عربي خاصة في ظلوجود الاستعمار ومحاولاته لطمس الهوية

ومنه أراد المطوي بهذا إيقاظ الوعي الوطني في نفوس الشباب العربي ككل من أجل المحافظة على ما لدينا من مقومات وطنية لإثبات الهوية والوجود.

ومما سبق نلحظ من خلال هذه الدراسة عدة نتائج عبرت عن محتوى الفصل ومضمونه فمن خلال عرضنا لهاته العناصر التي تثبت عملنا هذا وكانت له الركيزة وجهد الأساس نستنتج ما يلي من النقاط:

- السوسيولوجيا أهم تقنية تهدف إلى تحقيق القراءة والفهم بطريقة أعمق من أجل تحقيق كيان النص كان أو رواية العمل الأدبي عامة.
- نلخص السوسيولوجيا في عدة جوانب من الحياة لا تدرس جانب واحد فقط.
- تناولت عناصر دراستنا في هذا الفصل الصراع الطبقي الذي نجم ونتج بين الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية ما أدى إلى اختلاف القيم وفقدان البعض لحقوقهم وامتلاك البعض الآخر للسلطة والسيطرة والنفوذ أمثال عبد الصمد البرجوازي.
- ركزت القصة على الأوضاع الاجتماعية والإنسانية داخل المجتمع التونسي، حيث يقوم مجموعة من الشباب بإنشاء جمعية للتوعية وإيقاظ الوعي الوطني والقومي وتحذيرهم من أضرار تعاطي الحشيش وعواقبه الصحية.
- السوسيولوجيا تكمن في دراسة النظام الاجتماعي للكشف عن الصلات التي تربط بين النظم التي تكون المجتمع.
- الرموز الاجتماعية هي مكونات الهوية الوطنية وجب حمايتها والحفاظ عنها من الاندثار.

الفصل الثاني:

سوسيولوجية الشخصيات الروائية

أولا: دراسة أنواع الشخصيات الروائية:

1-الشخصيات الرئيسية أو المحورية
2-الشخصيات الثانوية

ثانيا: صفات الشخصيات الروائية:

1-الصفات الخارجية الجسمية للشخصية
2-الصفات الداخلية للشخصية

ثالثا: البعد السوسيولوجي للشخصية:

1-البعد السوسيولوجي

أولا: دراسة أنواع الشخصيات الروائية

تعددت معايير تقسيم الشخصيات في العمل الروائي حسب المنظور النقدي الذي يتفرغ بناءًا على الخلفيات المنهجية التي ينطلق منها لدراسة الشخصية، فهناك الشخصيات المركزية التي تقابلها الشخصيات الثانوية، ونذكر من هذه الأنواع ما يلي:

1. الشخصيات الرئيسية أو المحورية:

هي الشخصيات التي يتعلق بها النص وتضطلع بالفاعلية وتقديم الأحداث "عندما تؤدي وظائف هامة في تطوير الحدث، وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغيير وذلك على شخصيتها وبالتالي:«هي التي تقود العمل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية[1]

ومن الشخصيات الرئيسية في الرواية نجد:

1.1- شخصية عبد الله: هذا الشاب الطيب الذي يعتبر أحد الشخصيات المحورية في هذا العمل الأدبي، حيث تعبر شخصيته عن الصراع الداخلي بين الواجبات الاجتماعية والطموحات الشخصية، فالمطوي يعمق من التحليل في هاته الشخصية من خلال عرض التحديات وكذا المغامرات التي يقوم بها والصعوبات التي يواجهها عبد الله من خلال محاولاته لتحقيق الذات في مجتمع مليء بالعقبات، فهو يسعى جاهدا من أجل توفير الأمن ومصلحة الشباب، وإبعادهم عن الأخطار المحيطة بهم من إنشار مادة التكروري في المجتمع التونسي، وذلك بالتمرد وإفساد مخططات المستعمر.وإفشال ما يحاولون عمله وفعله من سيطرة وطمس للشخصية العربية والتونسية على وجه الخصوص، عبد الله الشاب الذي تعاطى عيشة التكروري وعرف أضرارها ومخاطرها. ها هو مع ثلة من شباب قريته ينشئ جمعية إنقاذ الشباب من خطر التكروري وانتشاره وإبعادهم عن خطر الإدمان القاتل الناهي للحياة.

[1] ينظر، صبيحة عودة زغرب،غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 117.

إن دور الشاب عبد الله في الرواية يعكس التوتر بين الأجيال القديمة والجديدة، وكذلك بين القيم التقليدية والحديثة فمن جهة يكافح من أجل الزواج بالفتاة الكسيحة عائشة رغم رفض والدته وصرامة عادات وتقاليد منطقته لكن من الجانب الإنساني وطيبة قلبه هو يقف في وجه عائلته ويتزوجها، فدور عبد الله في الرواية يُعمق فهم التناقضات التي يعيشها المجتمع التونسي في ظل الاحتلال.

2.1- شخصية مبروكة: مبروكة الفتاة الشابة التي تحملت مسؤولية ربة البيت في سن صغيرة مبكرة، فهي تولت أمور وشؤون البيت، فمن جهة والدها الكبير في السن وتعبه وشقائه من أجل الحصول على لقمة العيش، ومن جهة ثانية اختها الكسيحة عائشة التي تمثل بدورها حالة اجتماعية، فهي معاقة منذ ولادتها، مبروكة إحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية فهي تُجسد صراع المرأة التونسية في مواجهة الواقع الاجتماعي والاقتصادي الصعب. فهي تتحمل مسؤولية أختها الكسيحة عائشة في ظل الأوضاع الاجتماعية المزرية من فقر وبطالة... في قولها: "ولكن من أجل أختي عائشة المسكينة... عائشة التي لا تمشي على قدميها كالناس..."[1]

ومنجهة ثانية ما تشعر به من عند رؤية والدها وهو يكد ويتعب من أجمل لقمة العيش وتأمينها لبناته عائشة ومبروكة. فهي تمثل صراع في مواجهة الواقع المرير الصعب، والفقر بمختلف وأبشع صورة.

3.1- شخصية عائشة (حالة اجتماعية معقدة): عائشة الفتاة الشابة التي تحاول التغلب على الواقع القاسي من خلال السعي إلى الحرية والتقدم، فهي تحلم بالمشي على قدميها كأترابها، وهذا في ظل سعيها من أجل تغيير واقعها ما يعكس الطموح وكنا الرغبة في التحرر من القيود الاجتماعية المحيطة بها، حيث تسرد الرواية ان عائشة كانت مقعدة منذ مدة طويلة بعد أن وُضِعَتْ مولودة، أصيبت بمرض أقعدها الفراش مدة طويلة، لكن لم تستسلم وظلتتقاوم هنا المرض وتطمع لتغيير واقعها والتعافي من هذا المرض والشفاء التام، وغي آخر الرواية تقف عائشة على قدميها.

[1] الرواية، ص11.

فعائشة تمثل الأمل والتطلع إلى مستقبل أفضل وسط واقع اجتماعي قاسٍ مليء بالتحديات وهنا مؤشر الى عودة الشعب التونسي إلى حالته الطبيعية بعد سيطرة الإدمان والحشيش على الشباب في تلك الفترة، "فوصف حالة التحول من وضع ضعيف الى وضع قوي هو إسقاط لحالة الشباب في تلك الفترة."[1]

4.1- شخصية الشيخ مفتاح: الشيخ مفتاح هو أب لبنتين "عائشة ومبروكة"، شيخ رب أسرة ليبية أتعبه التنقل والترحال من مكان إلى مكان بحثا عن الأمن والأمان. ومن جهة مسؤولية الفنانين فأمهما ماتت في الثلاثين من عمرها وتركتهما يتيمتان تحت مسؤولية والدهما الشيخ مفتاح الذي يعمل في بستان في عز الشتاء وبرده القارص من أجل كسب قوت يومه ولقمة العيش له ولابنتيه الشابتين الكسيحة عائشة ومبروكة التي تحملت هي الأخرى عبء ومسؤولية أكبر من عمرها من خلال خوفها عن أختها وشفقتها على والدها. إزاء ما يبذله من تعب وجهد في سبيل تأمين حياة آمنة لابنتيه. هذا الشيخ الذي يعاني في صمت من الظروف القاسية والغلبة على الأمر فهو يتنقل من مكان إلى آخر بحثا عن الأمان وتأمين لقمة العيش.

وعلى هذا الأساس إن الشخصية من بين أهم مكونات أقطاب السرد فهي العنصر الفعال فيه لأن بقية العناصر تدور حولها. إذ أنها تُسهم في تنظيم السرد وتقدمه رفقة الزمان والمكان، ولأن الشخصية تعتبر من أكثر التقنيات التي يبني عليها الروائي عالمه الخيالي وقع اختياره عليها، فمن الواجب البحث والغوص في سوسيولوجية الشخصيات الحكائية. وفي هذا الفصل سنتطرق إلى سوسيولوجية الشخصيات الحكائية في رواية "التوت المر" للمطوي ودلالاتها،وكذا مستويات وصف الشخصية لما احتوته الرواية من معايشة الواقع بجل تفاصيلهويمكن ضبط الشخصيات الرئيسة كما في الجدول الآتي:

[1] آسيا جريوي، (مرجع سابق)، ص 98.

دراسة الشخصيات الرئيسية				
الشخصية	دورها	المقطع السردي	الصفحة	تمثلات الدور الرئيسي للشخصية
عبد الله	رئيسية	"أنا عقدت العزم على تركككم والانفصال عنكم"	89	-من النصوص السابقة يتجلى لنا الدور الرئيسي والفعال لشخصية عبد الله الذي عبرت شخصيته في الرواية عن تجسيد الصراع الداخلي بين الواجبات الاجتماعية وكذا طموحاته الشخصية، فتمثل دوره داخل الرواية من خلال إبراز ما قام به من ترأس "لجمعية إنقاذ الشباب" من خطر الإدمان والضياع إزاء ما قام به الاستعمار. -حيث كان لعبد الله دوافع من أجل التمرد والغضب من القضية وهو اندفاع الشباب لها بطريقة جنونية دون التفكير في عواقبها.
		"أقول لك الصراحة، إنني غبر مرتاح إلى هذه الهوة التي أشرفتم عليها..."	89	
		"ساخط على تعاطي هذه الحشيشة الملعونة"	89	
		"إن غضبي يتناول القضية من أساسها"	90	
		"أصارحكم بأنني ضقت ذرعًا بهذا الشر الذي عمت مصيبته واندفع إليه الشباب اندفاعًا جنونيا-إن خطر التكروري يزداد استفحالا كل يوم"	124	
		"إنه إجرام بأنفسنا وبمجتمعنا إذا تمادينا على هذا الإغضاء وهذا الانحلال"	124	
		"قال عبد الله: "المهم أن نتابع خطتنا، وليكن ما أردتم. عملنا وإخلاصنا هما الإنقاذ-	143	

		هما الجمعية هما كل شيء"		
عائشة	رئيسية	"بلغني أنه يجعل صاحبه إنسانا آخر، ينتقل به إلى عالم سحري خلاب"	134	-من خلال ما ورد من نصوص ومقاطع سردية تجلى لنا وبصورة واضحة دور عائشة في مقارنة حالتها بحالة البلاد فتأزم فالانفراج فالأوضاع كانت معقدة إلى غاية وضعها مولودها الأول فاستقامت قدماها واستطاعت المشي والسير عللا أقدامها كسائر النساء.
		"أردت أن أنتقل-ولو لحظة واحدة-عن عالمي، عن واقعي النحس المشؤوم"	134	
		"أريد أن أرى نفسي أمشي على قدمي، مرفوعة الرأس منتصبة القامة، لقد سئمت حياتي، سئمت انكبابي على الأرض"	135	
		-ماذا تقولين؟ امتدت رجلاها... ماتت... مالها! انتهت... قولي قولي... لالا قبل ان أرى الطفل، وقبل أن أرى عائشة، سأذهب إلى أمي سأخبرها... سأقول لها إن عائشة انطلقت رجلاها... لم تبق عنزا جرباء ستمشي على قدميها، ستكون مثل النساء الأخريات.	183	
مبروكة	رئيسية	" وسع بالك يا بابا... الصبر مفتاح الفرج"	5	-ويمثل الدور الرئيسي لمبروكة من خلال المقاطع

		""إنها تشفق عليه إلى حد الإفراط كانت تتمنى لو أن لها سواعد الفتيان وجلد الشبان؛ إذن لإراحته من التعب والشقاء"	7	السردية السابقة في صورة واضحة وهي ربة بيت في سن مبكرة، حيث تولت أمور وشؤون البيت، وهذا من خلال الاهتمام بأختها المقعدة، ووالدها الشيخ المسن فكانت تقوم بكل الأعمال من أجل السهر على راحة والدها وشقيقتها المريضة، وكانت حريصة كل الحرص على نفسية شقيقتها كي لا تشعر بالضجر والملل خوفا منها أن تسود أمامها الحياة، وتحس بالكآبة والحالة النفسية الناتجة عن مرضها وحالتها الاجتماعية.
		"صحيح يا بابا لكن بالله من عندنا هنا؟ نحن غرباء في هذا البلد! لا أم ولا أخت ولا عمة ولا خالة. إذا حبسناها حتى عن فاطمة، أخشى أن تضجر، وتسود أمامها الحياة"	11	
		"عائشة لم تأتي إلى الآن، ذهبت من الصباح؛ فما بالها لم تعد حتى هذه الساعة... ...سيزيد من خوفي ووساوسي ستزداد مصيبتي ولا شك يا ربي"	14	
الشيخ مفتاح	رئيسية	"آه يا مبروكة! هل بقي الأهل والأصحاب؟ ... لقد تشتتنا، خربت بيوتنا... قصفها الطليان بالمدافع... أحرقوها بالنار... يوم الفرج قريب!"	5	-يتجلى دور الشيخ مفتاح في الرواية بصورة جلية وواضحة في معاناة وويلات التشرد والاستعمار، والترحال من أجل البحث عن الأمن والأمان، وبالرغم من كبر

		"هل من حسن حظك أو من شؤومه أنك لا تنتسبين إلى مسقط رأسك؟ لقد ولدتك أمك ونحن نمشي في الطريق"	6	سنه كان يعمل في بستان خمّاسًا ويقوم بالعديد من الأعمال الشاقة وكل هذا من أجل كسب قوت يومه ولتوفير أدنى متطلبات الحياة. وهذا أنهم هاجروا من ليبيا إلى تونس جراء ما قام به الاحتلال من استدمار واستعمار ونهب واضطهاد.
		"المقدر كائن، يا ابني... بدأت أشتغل خماسا على بستان سي صالح بن الحاج علي... عادة العرفالجاري"	35	
		"آه يا سي عبد الله قصتي طويلة... المقدر كائن، يا 4ابني أصلنا من قبيلة "المحاميد" الليبية، وكنت في بيئتي أعيش بين طرابلس ومصراتة وجاء حرب الطليان فتشردنا ومزقتنا شر ممزق"	54	

نلحظ من خلال الجدول أن الشخصيات لها دورا رئيسا في العمل الروائي، فهي تلعب الشخصيات في رواية "التوت المر" دوراً محورياً في تطوير السرد، حيث تمثل تنوعاً في التجارب الإنسانية التي تناولتها الرواية، فالشخصيات تعكس صراعات مختلفة منها الاجتماعية والنفسية وكذا الاقتصادية، مما جعل الرواية متعددة الأبعاد، حيث عمد المطوي على تعميق تصوير الشخصيات من خلال تأثير البيئة المحيطة والأحداث

الاستعمارية على تطورها وقراراتها، مما يضفي بعداً متعدد الأوجه على الرواية ويعزز من تعقيدها السردي.

ومنه فالشخصيات الرئيسية في رواية "التوت المر" تمثل عناصر حيوية في بنية السرد حيث تتجلى هذه الشخصيات كرموز للصراعات اجتماعية ونفسية تتفاعل مع الظروف.

2. الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات التي تحمل أدواراً قليلة في الرعاية إذا ما قارناها بالشخصيات الرئيسية«هي التي لا يوجه لها الكاتب اهتماماً لاهتمامه بالبطل ذلك أنها تؤدي عملاً تم تنصرف من ساحة القصة، أو يبقى فيها ولكنها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلا تطفو على ساحة القصة، إلا أنها ضرورية للقصة لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضع بعض صفاته، أو تقدم له شيء من المساعدة.»[1]

أي إنها أقل فاعلية بالنسبة للشخصيات الرئيسية، ودورها قليل فهي تكملة للشخصيات الرئيسية.

يقول محمد غنيمي هلال:«... ان كانت الشخصيات ذات الادوار الثانوية أقل فهي تفاصيل شؤونها، فليست أقل حيوية وعناية من القاص.»[2]

إذن فوجودها أساسي، فهي تصعد إلى مسرح الأحداث حسب دورها المعطى؛" فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وابراز الحدث، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث تستطيع أن نقسمها الى الشخصيات إيجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين، فيم تساهم في تصعيد الحدث ووضع الحبكة بما أنها تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وابراز الحدث.

[1] غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، ص392.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد العربي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت (د.ط)، 1973، ص205.

«ولا تكون الشخصية الثانوية أقل حيوية وعناية من الروائي، فهي كثيرا ما تحمل آراء المؤلف وكل شخصية ذات رسالة تؤديها كما يريد منها القاص.»[1]

وكما ممكن أن تكون صديق شخصية رئيسية، أو احدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له.

1.2 سي صالح: هو صاحب البستان الذي يعمل فيه الشيخ مفتاح الليبي، يعد من الطبقة البرجوازية فهو مالك الأرض، ولكنه على غرار الأغنياء صاحب قلب طبيب فهو يعز حماره وكأنه أحد من أولاده، فهو يعتبر حمارا مدلل كما في النص التالي ما يدل على طيبة وحنية قلبه في القول:«... وسي صالح يعز هذا الحمار كأحد من أولاده ... إنه الحمار المدلل بينا أحمرة القرية ... وسي صالح يطعمه بيده، ينقي له الشعير ... وماذا بعد كل هذا...؟»[2] بينما يوجد عكس شخصيته في الرواية وليس ببعيد. فنحن نتحدث عن الطبقة البرجوازية التي هيه أساس الصراع الطبقي في القصة هاته.

2.2 عبد الصمد: الشخصية البليدة في الرواية فهو برجوازي يمثل الصراع السوسيولوجي بين الطبقة البرجوازية التي هو ينتمي إليها والطبقة البروليتارية التي تضم الشغيلة والكادحة من العمال والفلاحين، فحالة الغنى التي هو عليها عيد الصمد جعلته كما يوضح النص التالي: «بليد أبلد. لكنه يعيش في الريش والحشايا! ... ينعم برغد العيش رغد الحياة. وفوق ذلك فهو يحسب أمثالنا من المعذبين في الأرض خدماً له يسومهم سوء العذاب بما يكلفهم من عمل شاق ليمنن عليهم بأبخس الأجور... »[3].

فهو يتعامل معهم على أساس أنه لولاه لعفنت أفواههم من الجوع، وتعرت أجسادهم من اللباس ... وتناسى أنه لا يساوي شيء دون أولئك المعذبين الكادحين.

---

[1] الموسى خليل،ينظر، التحولات النفسية والذهنية في الشخصية الروائية، مجلة المعرفة، العدد 395، 1995، ص 110.

[2] الرواية، ص9.

[3] الرواية، ص18.

فالملاحظ في النص الروائي السابق نوعا من الاستبداد بين الطبقة الحاكمة والكادحة في المجتمع التونسي ما أظهر ما يُسمى بالصراع الطبقي.

3.2 **سي محمود:**هو شخصية برجوازية ذكر في الرواية على سبيل وهو جانب اجتماعي تمثل في زواج مصلحة من أجل الشموخ والحصول على المال مستعملاً في الوصول إلى هدفه عدة طرق وحيل من أجل المكر وارضاء شموخه وغروره، فقد تنكر لأصله وطلق الحالة المسكينة وألقى بها في الشقاء، وتزوج ابنة عمه وكل هذا طمعاً في مال أبيها العجوز الطاعن في السن فقد أغرى والدها على أن يوصي إليها بكل ماله، قمن طمأنينة الشيخ على ابنته لم يتوانى ثانية وقبل فالوالد من خشيته على ابنته من مكر الزمان لكن ابن عمها كان له مقصد آخر فما إن توفي العجوز حتى تنكر الزوج المخادع ولفظها دون أي رحمة أو شفقة بعد إن امتص دمها ونظارتها ثم طلقها ونبذها.

4.2 **فاطمة:** فاطمة أخت الشاب الطبيب عبد الله وصديقة عائشة الفتاة الكسيحة، فتاة طيبة وتساعد والدتها في أعمال البيت، وبيت أسرار أخيها فهي مخلصة له دائما وهذا أنه يُصارحها بكل شيء شرط أن تَعِده بأن لا تتكلم، فهي تعلم أن أخيها قد أخطأ وارتكب ما اعتبرتها هي جريمة وهو تناول التكروري، فاطمة الفتاة الطبية التي تعرفت على عائشة وصارت صديقة لها وأقرب لها من اخت فهي تحن عليها كثيراً وتحب أن نتقاسم معها كل شيء حتى وجباتها واكلها، وتقضي معظم وقتها معها في اللعب واللهو والمرح. فرغم الفرق الاجتماعي بين العائلتين فإن العلاقات توطدت بسبب صداقة فاطمة وعائشة، فتاة تحب الخير للجميع تحمل في قلبها جميع معاني الانسانية والتعاطف والشفقة اتجاه عائشة التي تجبو على ركبتيها كما يحبو الناس على أقدامهم ومنذ اليوم الذي شاهدت فيه فاطمة عائشة الفتاة الكسيحة أصبحت صديقة مقربة لها وأدخلتها بينها وشعرت اتجاهها بمشاعر الأخوة والمودة.

5.2 **الحاج علي:** الحاج علي والد فاطمة وعبد الله، صاحب البستان المجاور للبستان الذي يعمل فيه (الشيخ مفتاح) خماساً (بستان سين الصالح، الطبقة البرجوازية)، حيث يعتبر (الحلج علي). من وجهاء القرية وخيرة وجهائها، كان يتولى بستانه

والعمل فيه بنفسه ويقوم بجميع شؤونه. وباعتبار أنه صاحب البستان المجاور للشيخ مفتاح شيء واحد كان يتعذر على الحاج علي القيام به في بعض الأحيان وهو سقي البيتان بالليل فعندما بدأ الشيخ مفتاح العمل في البستان المجاور له ابتدأت الصلة تتكون ثم تتوثق بينهما وبين العائلين، فاطمأن الحاج علي وكلفه بمهمة سقي البستان كلما كان الدور ليليا.

الحاج علي أب لطفلة (فاطمة)، وشاب من خيرة شباب القرية (عبد الله) قام بتربيتها. على حب الغير لجميع الناس وحسن المعاملة والحنان والعطف والشفقة ورغم كل هذا التفاوت لم يباعد بين الأسرتين بل توطدت العلاقات وبدأ التعارف من القاعدة لا من القمة فبدأ بين فاطمة ابنة الحاج علي وعائشة ابنة الشيخ مفتاح الليبي لإثبات ان التفاوت والفروق الاجتماعية مهما كانت صفتها لا تشكل عائقا فالأصل في العلاقات هو الاحترام والانسجام والتفاهم والقيم الإنسانية. وحسن المعاشرة وصدق المعاملة، وهذا ما يوطد العلاقات ويزيد من صلات القرابة بين المجتمعات مهما كانت الفروق الموجودة سواءاً اجتماعية أو صراعات طبقية الأساس هو حسن المعاملة وصدق المعاشرة وقمة الأخلاق والإنسانية.

6.2 السيد الحمروني: السيد الحمروني هو عرف الشاب (عبد الله) صاحب المتجر الموجود في القرية وهو المتجر الذي يحمل فيه عبد الله الشاب المتفاني في عمله والمخلص للسيد الحمروني منذ أربع سنوات. الحمروني كان ضحية حسد أكول حرق جفونه. فهو سريع الغضب، والسبب هو أن أحد سكان القرية افتتح متجراً جديداً، فاقبل عليه السكان وبدأت المنافسة لقوى يوما بعد يوم وحدث سوء التفاهم بين السيد الحمروني والشاب عبد الله ولكل انتهى بالصلح وهذا بفضل وجهاء القرية وحسن معاملة عبد الله مع الأكبر منه حيث كان يعتبر عبد الله عرفه في مقام والده. ولم يحمل له أي حقداً أو بغض بالعكس قدر الجماعة التي جاء من أجل إصلاح ذات البيئة وحل النزاع وفُك سوء التفاهم بالتراضي دون أي مشاكل أو نزاعات، وهذا أيضا أن الحمروني كان في لحظة غضب ولم يتمالك نفسه. فعبد الله شاب مخلص في عمله ومتفاني كان ضميره معه وكذا حب الخير المشترك وازعه الدائم على الجد والمثابرة.

7.2 **الأم (والدة عبد الله، فاطمة):** شخصية الام غنيّة عن التعريف، فهي التي تحب بدون مقابل تعطف وتحن على أولادها أولاً وعلى الأولاد الآخرين، حيث زرع فيها الله الحب الفطري والشفقة فام فاطمة كانت تعطف كثيرا على الفتاة عائشة وتشعر تجاهها بالأسى والحزن كلما رأتها بتلك الحالة وكثيرا ما تعطيها مش كل ما لذ وطاب وتسأل عنها وتبعث لها الأكل مع ابنتها فاطمة.

حتى اليوم الذي قرر ابنها الزواج من عائشة وقفت موقف أنها رفضت أن يتزوجها بحكم العادات والظروف ولكنها استسلمت للأمر الواقع ذلك أن عبد الله وضع لها أن المقياس في الزواج هو مراعاة للقيم الإنسانية وحسن الأخلاق.

ويمكن تحديد الشخصيات الثانوية التي ساهمت في العمل الروائي في رواية "التوت المر" كما في الجدول الآتي:

دراسة الشخصية الثانوية				
الشخصية	**دورها**	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**تمثلات الدور الثانوي للشخصية**
سي صالح	ثانوية	"وسي صالح يعز هذا الحمار كأحد من أولاده... وسي صالح يطعمه بيده، ينقي له الشعير وماذا بعد كل هذا...!"	6	-وله دور ثانوي في الرواية فبالرغم من أنه برجوازي،إلاأنه صاحب قلب طيب،يعتبر مالك البستان الذي يعمل فيه الشيخ مفتاح.
عبد الصّمد	ثانوية	"السيد عبد الصمد بليد أبلد، لكنه يعيش في الريش والحشايا، ينعم يرغد العيش وبذخ الحياة. وهو يحسب أمثالنا من المعذبين في الأرض خدمًا له."	13	-مثلت هاته الشخصية قمة الاحتقار والمعاملة السيئة من طرف عبد الصمد في الرواية، فهو يحسب العاملين عبيدًا له وتناسى أنه بدونهم لا يساوي شيئا فهم من يقومون بالأعمال.
سي محمود	ثانوية	"سي محمود أبطره المال وغرته كثرته، فشمخ بأنفه	14	-مثلت هاته الشخصية من خلال المقطع التالي جانب اجتماعي؛

		وتتكر بأصله. آه... تزوج ابنة عمه طمعًا في مال أبيها العجوز، واستعمل كل ما عنده من مكر ودهاء حتى أغرى والدها على أن يوصي إليها بكل ماله."		ألا وهو زواج المصلحة بهدف الشموخ والحصول على المال، مستعملا طرق المكر والخداع من أجل إرضاء شموخه.
فاطمة	ثانوية	"دفعها حب الفضول والتطلع إلى الاقتراب من السياج وأخذت تراقب عن كثب حركات وسكنات هذه الفتاة الكبيرة... وتدعو بالخاتمة الحسنة وسعادة الدارين للأحفاد."	30	-جاء دور هذه الفتاة فيالروايةكالتفريج والترفيه عن الفتاة الكسيحة عائشة وماتقوم به من إسعادها،فهي سبب توطيد العلاقة بين العائلة الليبية والتونسية.
الحاج علي	ثانوية	"الحاج علي كان يتولى بستانه بنفسه، ويقوم بجميع شؤونه، يعتق الأرض، يجر السماد ويخلطه، يسقي ويبذر..."	27	-تمثل دور الحاج علي في الرواية بصورة واضحة فهو أحد وجهاء القرية وكبارها، والد فاطمة وعبد الله. كان حريص كل الحرص على أساس العلاقات الإنسانية وصدق الأخلاق وكان دوره القيام ببعض الأعمال في البستان من غرس وزراعة.
		"الحاج علي يعد من وجهاء القرية وخيرة رجالها..."	28	
السيد الحمروني	ثانوية	"وقال سي الحمروني: أين عبد الله؟ لماذا لا يأتي ونسمع رأيه؟" "أنا أمشي بنفسي وأناديه."	46	-تمثل دور السيد الحمروني في الرواية بصورة واضحة أن الحمروني عرف الشاب عبد الله ورغم سوء التفاهم الذي حصل

		"فقاطعه السيد الحمروني قائلا: اسمع يا عبد الله شرطك مقبول... المهم أن تعود إلى الدكان، وتكون مرتاحا إن شاء الله... يله، يا جماعة مدّوا أيديكم للفاتحة."	49	يبقى الكبير كبير وواجب احترامه،وهذا ما قام به عبد الله عندما لم يترك الوجهية تعود خائبة.فقد أصلحوا ذات البينوتصفية المشاكل بحسن أخلاق.
الأم (أم فاطمة وعبدالله)	ثانوية	"قلبي لا يحدثني بخير، لتذهب فاطمة وتدعوه."	42	–وظف الراوي المطوي هذه الشخصية للتعبير عن الحب الفطري في قلوب الأمهات اتجاه أبنائهم، فالأم كان لها الدور في التخفيف عن أولادها والحنان عليهم وحبهم دون مقابل، وهذا ما قامت به الوالدة هنا في هذه الرواية.
		"الله غالب لم أصبر." "ابني أصابته عين، عين الحساد كنت أتوقع هذا منذ زمان... فاتني بأن أبخر له بالوشق والداد."	43	

نلحظ من الجدول أن الشخصيات الثانوية في الرواية كانت عبارة عن أطراف مساعدة نوعا ما في تحريك أحداث الرواية، فمنهم من كانت حياته تسير عكس التيار من ظروف اجتماعية قاسية ومزرية من فقر وظلم واستبداد، ومنهم من كان في رغد ويعيش حياة النعيم والرفاهية ويعامل العمال كأنهم عبيد كشخصية عبد الصمد البرجوازي الذي كان يستعمل قوته وغناه في احتقار أهل القرية من فلاحين ومزارعين ويحسبهم عبيد ومن جهة عطف وحنان الأم ومثال ذلك من روايتنا والدة فاطمة، التي كانت تشعر بعطف كبير اتجاه عائشة الفتاة المسكينة.

فالشخصيات الثانوية مهمة في تطوير الأحداث الروائية من تكافئ في المعنى والمضمون، فالرواية الاجتماعية التي تروي الواقع تحتوي عللا أكثر من قضية ومعنى وهو ما هدفت له روايتنا "التوت المر"، لما ركزت عليه وهو جوانب عديدة من التجارب

الإنسانية إبرازا لما يحدث في الواقع العربي من احتلال وتعسف وظلم ومحاولة الاستعمار لطمس هويته.

ثانيا: صفات الشخصيات الروائية:

تخضع الشخصية الروائية أثناء الدور الذي تؤديه الى أبعاد يحددها الراوي من خلال رسم شخصياته، وتكون ذات بعد جسمي خارجي (فيزيولوجي) أو بعد نفسي أو داخلي، حيث رسم المطوي شخصياته من خلال الأبعاد التالية:

1-الصفات الخارجية الجسمية للشخصية:

البعد الجسمي أو الفيزيولوجي يقوم على الظواهر الخارجية التي تبدو عليها الشخصية،«فهو يشمل المظهر العام للشخصية وملامحها وعمرها ووسامتها وتمامة شكلها، وقوتها الجسمانية وضعفها. »[1]

1- الشيخ مفتاح: لقد بدأ الراوي في مقدمة عمله بوصف شخصية الشيخ مفتاح وصفا فيزيولوجيا فيقول شخصية رئيسية في الستين من عمره، ليبي هاجر من ليبيا إلى تونس أب لبنتين، توفيت زوجته وهي في الثلاثين من عمرها. يكد ويتعب من أجل لقمة العيش لبناته، لدرجة الشفقة خاصة عندما يغطس في نومه العميق في قول مبروكة: «وأخذت تتأمل الجسد الممدد على جرد الحصير، فراعها منظر فمه النصف مفتوح، قد ظهرت أنيابه الصفراء وأسنانه التي اخضرت منابتها كأنها زرعت جوانبها بالطحلب، و ...»[2]

تمنت مبروكة أنه لها سواعد الفتيان لإراحته من التعب والشقاء.

2- عائشة:فتاة طيبة كسيحة منذ أن كانت مولودة صغيرة، تحلم كأقرانها بالمشي على قدميها. لكنها آية في الجمال. فالشاب عبد الله بُهر بجمالها وهذا ما يوضحه النص من الرواية في قول الراوي:«وقف مأخوذاً مدهوشاً ... منظر جميل ملك عليه أحاسيسه وعواطفه ... عائشة جالسة على الأرض تمشط شعرها وتسرحه ... كان

[1]فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير، تخصص نقد أدبي،جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر، 2008/2007،ص84.

[2]الرواية،ص10.

شعرها قاتم السواد، مسترسلاً مسدولاً يغطي كامل وجهها ويتدلى إلى ما تحت منكبيها وصدرها.»[1]

تسمر الشاب بعد رؤيته لهذا المنظر والخلاب، لدرجة كان يجهر بالتكبير والإعجاب، ولكن ضبط أعصابه وكبح جماح مواطنه ومنذ ذلك اليوم شغلت باله وفكره.

الجدول التالي يوضح الصفات الخارجية للشخصيات في الرواية:

دراسة الصفات الخارجية للشخصيات الروائية			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الوصف الخارجي للشخصية**
الشيخ مفتاح	"كان مظهر الزبون واضح الشيخوخة، قدر له من العمر ستين سنة على الأقل. كان يبدو عليه الوقار والاتزان، وتتم سحنات وجهه عن ملامح جمال أصيل: بشرة بيضاء يمازجها احمرار قرمزي، وعينان واسعتان عسليتان، وجبين مجعد."	35	-تجلت ملامح الشيخ مفتاح في الرواية من خلال ما قدمه الراوي من صفات وملامح الشخصية، فالمظهر العام للشيخ مفتاح ساهمت في العمل الروائي والفني بشكل إيجابي في تنوع المزايا والخصائص في الرواية، كون المظهر الجسمي يقوم على المظاهر الخارجية.
عائشة	"وقف مأخوذا مدهوشا...منظر جميل ملأ عليه أحاسيسه وعواطفه... عائشة جالسة على الأرض تمشط شعرها وتسرحه... كان شعرها قاتم السواد، مسترسلا مسدولا يغطي كامل وجهها ويتدلى إلى ما تحت منكبيها وصدرها"	67	-لقد ساهمت المظاهر الخارجية والصفات في شخصية عائشة في رسم صورة فتاة جميلة جدا رغم الإعاقة التي كانت تعانيها، ما جعل الراوي يصور لنا بوضوح الإنسانية من جانب والعاطفة من جانب آخر. فعبد الله بعد رؤية عائشة بقي مذهولا في جمالها،

[1] الرواية، ص67.

			شغلت باله ولم تفارق فكره إلى أن تزوجها رغم كل الفوارق.

أراد الكاتب من خلال الوصف الخارجي الذي قدمه للشخصيات السابقة، تجسيد الصورة الفيزيولوجية التي تقوم على المظاهر الخارجية. مما ساهمت به في بناء الرواية، وهذا من خلال الأدوار التي تقوم بها والأثر الذي تتركه في نفسية القارئ.

فعائشة وبالرغم مما تعانيه من إعاقة معقدة (حالة اجتماعية) إلا أن الكاتب صورها في أجمل صورة خارجية وتقديم صفاتها الخارجية (مثل الشعر...) ما جعل عبد الله بطل الرواية يُدهش في جمالها. وهذا ما يعطي للقارئ انطباع أن الكمال لله سبحانه، انطباع اجتماعي واقعي معاش، والرواية واقعية اجتماعية تجسد ما هو كائن وموجود في الحياة المعاشة، فالصورة الخارجية تساهم في تكافئ المعنى والمضمون، فالرواية تروي واقع اجتماعي وهو مزيج بين (حروب، تشرد، عاطفة، إنسانية...).

2-الصفات الداخلية للشخصية:

وهو الجانب الداخلي للشخصية، فهو المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام.

«إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تفعل بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها.»[1]أي تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من أفكار ومشاعر وكنا انفعالات...

1-عبد الله:يظهر هذا البعد من خلال شخصية عبد الله، فهو يعير عن الصراع الداخل بينة العاجيات الواجبات الاجتماعية والطموحات الشخصية، حيث نجده يتحدى الواقع المرير وهو طغيان الإدمان لعشبية التكروري الذي سببه المستعر الفرنسي في الأرض التونسية وقراره في إيقاظ الوعي لدى الشباب من خلال إنشاء جمعية انقاذ الشباب. وهذا بهدف إبعاد الشباب عند الخطر والخطأ الذي وقع فيه ومع ثلة من رفاقه، وهذا ما أشعرهم بالمسؤولية اتجاه شباب منطقتهم وحمايتهم من فخ الإدمان وتعاطي عشبة

[1]جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظرية والتأثير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1، 1989، ص108.

التكروري، عبد الله الذي يشعر بالتعاطف والشفقة إزّاء حالة الفتاة عائشة ما يعكس نفسية الشاب وما يحز في نفسه من رحمة وشفقة على حالتها ومن شدة إعجابه وتعاطفه اتجاهها شغلت باله و فكره لدرجة أنها لم تفارق خياله حتى في حالة تعاطيه للعشبة المذهبة للعقل فهو وفى حالة تعاطيه وتدخينه يغنى أعتدة للمحاميد وهو يتخيل عائشة بنت الشيخ الذى قص عليه أحداث تنقله من بلاده ليبيا إلى تونس الشقيقة وأن أصلهم يعود إلى قرية المحاميد.

2-**عائشة:**عائشة فتاة لا تقوى على الوقوف والمشي على قدميها مثل أترابها، منذ أن كانت رضيعة صغيرة، وبدأت السنوات تمر وتكبر عائشة ويكبر معها الألم الذي تشعر به كلما رأت حالتها أحست بغصة وحسرة إلى درجة أنها طلبت من الشاب عبد الله بأن يأتي لها بالعشبة اللعينة لكي تجربها لما سمعته عنها أنها تُذهب الى عالم آخر وتُنسي الإنسان ما يعيشه في واقعة المعاش في ذلك الوقت فعائشة كانت تريد أن تنسى ما تعيشه من ألم ومعاناة وعجز فهي تقول في نص لها:«سئمت انكبابي على الأرض»[1]، العجز الذي كانت تشعر به عائشة ولد داخلها نوعًا من الهروب من الواقع المؤلم الذي يشعرها بأنها عبء على والدها وأختها اللذان يهتمان بها ويخافان عليها من كل ما يحيط بها.

أثرت حالة عائشة الاجتماعية على نفسيتها وولدت داخلها الاشمئزاز وتقييد للحرية وهروباً من واقعها لتناسي إعاقتها وأنها لا تعيش حياة عادية مثل بقية أترابها اللذين يلعبون ويمرحون ويمشون على أقدامهم.

والجدول التالي يصور لنا تجليات الوصف الداخلي للشخصيات في الرواية:

[1]الرواية، ص 135.

دراسة الصفات الداخلية للشخصيات الروائية			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الوصف الداخلي للشخصية**
عبد الله	"غريب أمرك يا عبد الله! القرية سعت كلها إلى الرزق... أيقظتني المسكينة وهي مُلتاعة لم تعلم ما أكلته كان طينا... إلى متى وأنا أُنافق هذه الأم؟"	75	–من خلال الوصف الداخلي للشخصية عبد الله يصور لنا الكاتب بوضوح الحالة النفسية التي تمر بها هذه الشخصية من اضطراب وتأنيب الضمير إزاء ما الفخ الذي وقع فيه وهو شرب حشيشة التكروري، حيث يظهر هذا الوضع والحالة السيكولوجية الصراع الداخلي الذي يتحمله عبد الله، فهو من جهة يحارب من أجل الواجبات الاجتماعية داخل مجتمعه، ومن جهة طموحاته الشخصية، فقد أبرز الكاتب صورةعبد الله في تحديه للواقع المرير.
	"ترى ما يكون موقفي مع سي الحمروني؟ لقد استبطأني دون شك لم يرسل ورائي أحد! صل أصارحه؟ لا... إنها صدمة وهل تبقى لديه ثقة؟"	75	
	قضى عبد الله سحابة يومه مهمومًا، حزينًا، سابحًا في بحر متواصل من النكد والقلق.	77	
عائشة	"أريد أن أرى نفسي أمشي على قدمي، مرفوعة الرأس، منتصبة القامة، لقد سئمت حياتي، سئمت انكبابي على الأرض "	135	–يقدم لنا الروائي الحالة النفسيةلعائشة وما كانت تعيشه من ألم ومعاناة من خلال العجز الذي تعانيه فهذا العجز ولد داخلها نوعا من الرغبة في الهروب من الواقع المؤلم الذي يُشعرها بأنها عبء على والدها وأختها فكاتب الرواية يريد أن يوصل لنا رسالة وهي: أنه ليس

			منشي عيزعجنا أويقلقنا نلجأ للهروب من الواقع بل التحمل والصبر.

يساهم البعد النفسي للشخصيات (عبد الله، عائشة) في إضفاء عنصر التحليل للحالات النفسية لهما، وهذا لأهمية البعد النفسي ووصف للحالات في التحليل السوسيولوجي. فالحالات التي تعيشها شخصيات كل من عبد الله وعائشة هي انعكاس لما يعيشانه من أوضاع اجتماعية مثل الفقر والحروب والتشرد، ومنه نستنتج أن البعد النفسي هو مرآة عاكسة لأوضاع مُعاشة وظروف اجتماعية وسياسية أي: وصف حالة الشخصيات النفيسة تعود إلى الأوضاع الاجتماعية المعاشة.

ثالثا: البعد السوسيولوجي للشخصية:

تعتبر عملية التحليل السوسيولوجي، أو دراسة الأبعاد السوسيولوجية لشخصية ما هو تلك الدراسات التي تسعى إلى اكتشاف القوانين التي بدورها تحكم المجتمعات الإنسانية التي تجمع بين قدرتين؛ القدرة على فهم المادة المدروسة وما يحيط بها من انساق معرفية، والقدرة على التعبير عن المعارف المستنبطة والمستنتجة بلغة علمية موضوعية سليمة، يسعى من خلالها الباحث إلى الكشف عن أسباب الظاهرة المدروسة، ورسم إحداثياتها التي تساهم في فهم معطياتها.

وتتضح أهمية التحليل السوسيولوجي في البحوث الاجتماعية، في كونه يكمن في آلية لها خصوصياتها فهي وليدة تخصص علمي وقراءات متعددة تجتمع في ذهن القارئ أو الباحث وتنتقل إلى جانبه في رحلة ميدانية.

1. البعد السوسيولوجي:

هو الحالة التي يتصورها الروائي من خلال وضعها الاجتماعي، "حيث يتعلقبمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية المهنية، وكذا طبقتها الاجتماعية سواءً كان عامل الطبقة المتوسطة أو البرجوازية، إقطاعي وضعها الاجتماعي، فقير، غني، عامل إيديولوجيتها، رأس مال، أصولي، سلطة

..."[1]ويتعد. ذلك بالمهنة والطبقة الاجتماعية ومستوى المعيشة والتوجه الإيديولوجي والسياسي والديني والهوية والجنسية ومستوى التعليم، فهذه المراكز لها أهمية بالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكياتهاوتصرفاتها.

لأنه لا يمكن دراسة الشخصية بعيدا عن المجتمع كونها مرتبطة به وتعكس الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد.

1-**شخصية الشيخ مفتاح:** لقد صور لنا الروائي المطوي شخصية الشيخ مفتاح حيث متحها بعداً اجتماعيا والذي تمثل في وصف حالته الاجتماعية المزرية التي عاشها آنذاك ويظهر هنا في قوله:«كفى والدها مسؤولية وعبء هذا العمل الشاق، الممل المتواصل كامل السنة ليكسب لها القوت ولباس الستر... وليته كان كسيًا فيه شيءمن الوفر أو الادخار!إذن لأمكن لأبيها أن ينعم بالراحة أسبوعاً في السنة على الأقل.»[2]

فالصراع الداخلي في الرواية هو محورأساسي في تطور الشخصيات والأحداث، فالشخصيات الرئيسية تواجه تحديات نفسية وتناقضات بين رغباتها الفردية والتوقعات الاجتماعية المفروضة عليها، ويتحلى هذا الصراع في مواقف الشخصية التالية.

2-**شخصية عبد الله:** هو شخصية رئيسية تعبر عن الصراع الداخلي بين الواجبات الاجتماعية والطموحات الشخصية، فالروائي المطوي يُعمق من التحليل لهذه الشخصية من خلال عرض التحديات التي يواجهها عبد الله في محاولته لتحقيق الذات في مجتمع مليء بالعقبات.

فدوره في الرواية يعكس التوتر بين الأجيال القديمة والجديدة، حيث تجسد دوره في الرواية في عدة مجالات ففي حياته اليومية هو في مجال التجارة عامل في دكان القرية في ظل الظروف التي تسود القرية من فقر وبطالة وطغيان عشبة التكروري ودورها في افساد وإدمان الشباب، فهذه العشبة هي السبب الرئيسي في نمو فكرة إنشاء جمعية من أجل انقاذ الشباب من خطر الادمان من طرف الشاب الطيب عبد الله. فهو ومع الظروف السائدة آنذاك هذا لم يمنعه من محاولاته ومجهوداته في حماية

[1]محمد بوعزة، نظر، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 30.

[2]الرواية، ص17.

شباب قريته وهذا بمساعدة ثلة من الشباب (رفاقه)، أنشأوا "جمعية إنقاذ الشباب" وهذا بهدف إيقاظ الوعي الوطني والقومية بالدرجة الأولى إبعاد خطر الإدمان عشبة التكروري عن الشباب.

فعبد الله الشاب الخلوق الذي كان يعمل في الدكان مع سي الحمروني لم يكتف فقط بمجال عمله ودوره كابن داخل الأسرة، وإنما تطور دوره ودفعته طيبة قلبه واحترامه للكبير وعطفه على الصغير الى كسب حب الجميع وشهادتهم أنه نعم الشباب وأقدرهم على التحمل وجبر الخواطر والشفقة على الناس وحب الخير لهم دون مقابل، فقط الدين معاملة وحب الخير فطرة في الشباب وهذا ما يدفعهم الى التآثر والتعاون وكسب رضا ومحية الناس. فقد بين الشاب عبد الله أن مكارم الأخلاق في مجابهة التحديات وعرض الصعوبات التي تواجه الفرد داخل مجتمعة وهذا ما قام به داخل هاته الأحداث يتحدى ويواجه كل ما يعترضه من أجل الأمان لفائدة غيره أكثر من نفسه، فهو قام بعمل إنساني بهدف الحماية لفائدة شباب قرينه وهذا أنه مر بتجربة اجتماعية إزاء تعاطيه لهاته المادة السامة وما فعلته به من معرفة أضرارها وتأثيرها قدر ان يعمل جاهنا لإيقاظ الوعي لدى الشباب وبالفعل نجع في مهمته اتجاه رفاقه، ومن جهة أخرى دوافعه ورغباته الشخصية أهمها حبه لعائشة ورغبته في الزواج بها رغم رفض والدته لهذا الارتباط، ولكن بفضل القيم الإنسانية وكذا الأخلاقية حامل الشعوب والمجتمعات العربية تمكن من الزواج منها وإقناع والدته أن المعايير في بناء الأُسر قبل المجتمعات هو التعاطف ومكارم الأخلاق، وحسن المعاملة التي طالما تربوا عليها من طرف والدهم والمجتمع الذي كبروا وترعرعوا فيه، فوالدته كانت تنظر إلى أن الزواج لن يتم طالما هي كسيحة لا تقوى على المشي، بينما هو كان منظورهبعيد كل البعد تمثل في حسن المعاملة والأخلاق العالية التي تنظر لها المجتمعات على أنها أساس بناء الأسر، فالحب والتفاهم هما أساس الخير وحب الغير مبني على الأخلاق وحسن التعامل، وهذا ما سار عليه الشاب في بناء حياته وقرار زواجه من الفتاة عائشة بالنسبة له صائب لا شوائب فيه ما دامت المحبة فطرة في القلوب، وليست العبرة بالقدرات الجسدية والجسمية كالمشي والحركة وغيرها من النشاطات في معايير بناء الأسر والمجتمعات، فتزوج وأثبت لكل منا يضع معايير

صغيرة تافهة أن العبرة في العلاقات نابعة من الروح إلا من الجسد فالحب نعمة من نعم الله عز وجل في قلوب عباده. فالعبرة بالخواتيم لا بالبدايات.

3-شخصية عائشة:تمثل شخصية عائشة في الرواية الأمل والتطلع إلى مستقبل أفضل، فهي شابة تحاول جاهدة التغلب على الواقع القاسي من خلال السعي إلى الحرية والتقدم، فالكاتب يصور عائشة كشخصية متفائلة تسعى إلى تغيير واقعها ما يعكس الطموح والرغبة الجامحة في التحرر من القيود الاجتماعية التي تحيط بها.

حيث تمثيل دور عائشة في الرواية يبرز كعنصر حيوي في تطوير الحبكة وبناء الرمزية في هذا العمل الأدبي الفني الروائي.

فهي تمثل دلاليا الأمل والرغبة في التحرر من القيود التي حتمتها عليها الحياة التي تعيشها وهو العجز الذي تشعر به إزاء أنها كسيحة لا تقوى على العركة مثل أترابها وسط مجتمع ملي بالتحديات.

فالمطوي يصور عائشة"كشخصية مفعمة بالحيوية والتفاؤل، تسعى جاهدة للتحرر من القيود الاجتماعية وكذا الاقتصادية التي تفرضها البيئة المحيطة بها، فدورها مرآة عاكسة الطموح الشباب في تونس خلال فترة الاستعمار،ورغبتهم في تحقيق تغيير حقيقي في حياتهم وما معهم الاجتماعي."[1]

من خلال عائشة يُجسد المطوي رمز"الطموح والرغبة في التقدم، مما يجعلها عنصراً حيويا في تطور الحبكة، ويُضيف طبقات ومزية تعزز من عمق الرواية، وتجسد الأمل في مستقبل مشرق. "[2]

ومنه يمكن استخلاص البعد السوسيولوجي للشخصية كما في الجدول الآتي:

[1] حمزة عمر عثمان الداودي، (الصراع الداخلي والتحول الاجتماعي: استكشاف البنية الروائية والأبعاد الإنسانية في رواية التوت المر)، مجلة الجامعة العراقية، 72، 03أكتوبر 2024،ص158.

[2]حمزة عمر عثمان الداودي، (مرجع سابق)، ص 158.

دراسة البعد السوسيولوجي للشخصيات الروائية			
الشخصية	المقطع السردي	الصفحة	القيم السوسيولوجية للشخصية
عبد الله	"شرع يزن الشاي والسكر"	34	–عبد الله عامل في دكانالقرية عرفه الحمروني، أراد الكاتب من خلال ذكر هذه الشخصيةالتعبير عن الطموحات الشخصية والواجبات الاجتماعية، فالراوي عمق من التحليل في شخصية عبد الله وهنا من خلال عرض التحديات التي يواجهها من أجل تحقيق الذات في المجتمع دون أن ننسى المعاملة الحسنة والأخلاق العالية التي نشأفيها.
	"اسمعوا يا سادة: إن أي أحد منكم هو بمنزلة والدي الموجود معكم، وهذا ما يجعلنيأتكلم معكم بصدق وصراحة. أنا أقبل العودة إلى العمل، وأنسى كل ما حصل."	48	
عائشة	"أردت أن أنتقل ولو لحظة واحدةعن عالمي، عن واقعي، النحس المشؤوم."	134	–أراد الكاتب من خلال المقطع السابق تمثيل صورة دلالية مضمونها الأمل والرغبة في التحرر مما تعتبره هذه الشخصية قيودًا، فالمطوي صور عائشة تلك الفتاء المفعمة بالحياة وكذا التفاؤل بمستقبل مشرف وتجسيدا للأمل، فمن خلال توظيفها ساهمت في تطوير الحبكة، وإضافة رموز اجتماعية تزيد من عمق الرواية واضفاء عنصر التشويق في العمل

			الأدبي.
عبد الصمد	"السيد عبد الصمد بليد أبلد، لكنه يعيش في الريش والحشايا، ينعم يرغد العيش،ويذخ الحياة وهو يحسب أمثالنا من المعذبين في الأرض خدما له."	13	-يصور لنا الكاتب هذه الشخصية كمثال للاحتقار وصراعًا طبقيا بين الطبقة الشغيلة والبرجوازية. فعبدالصمد صوره الكاتب على تلك الهيئة التي تراها في المجتمعات وهو الغني الذي يعامل الفقراء كأنهم عبيدا له.
الشيخ مفتاح	"المقدر كانت، يا ابني... بدأت أشتغل خماسًا في بستان سي صالح بن الحاج...عادة العرق الجاري."	35	-لقد تجلتلناصورة الشيخ مفتاحفي الرواية، في التعب والشقاء من خلال ما حتمته عليه الظروف من تنقل وترحال من ليبيا إلى تونس بحثا عن الأمان والأمن اللذان افتقدوا لهم في بلدهم كيف لا وهم شُردوا وهجروامنبيوتهم،فهو يكد ويعمل من أجل لقمة العيش وقوت اليوم يعرق الجبين.
سي الحمروني	"وقال سي الحمروني: أين عبد الله؟" "أناأمشي بنفسي وأناديه."	46	-مثلت شخصية بين الحمروني في الرواية القلق والغضب، وفي نفس الوقت صاحب القلب الطيب كيف لا وهو عرف الشاب عبد الله له أكثر من أربع سنوات يعامله كابنه، ودليل أنه اعترف بخطأه بطريقة غير مباشرة ذهببالجبهية الى بيت عبد الله من أجل إصلاح ذات البين وتصفية القلوب ونسيان سوء التفاهم

			كونه بعمر والده فالوالد مهما يحدث بينه وبين ولده لا يغضب فهذه قيمة أخلاقية في الشاب.

ومنه نستنتج مما سبق ان التحولات الاجتماعية ليست مجرد خلفية للأحداث، بل هي جزء أساسي على تطوير الحبكة في "التوت المر"، فالتطورات التي يمر بها المجتمع تشكل المحرك الأساسي للأحداث، حيث تؤدي هذه التحولات إلى تغييرات جذرية في حياة الشخصيات وتدفع بالسرد إلى الأمام، فالحبكة تتطور وتطور المجتمع فتشابك الأحداث مع التغيرات الاجتماعية وهذا ما يجعل الرماية تتناول قضايا اجتماعية وسياسية معقدة.

فالأبعاد الإنسانية في رواية"التوت المر"، يعكس تجربة القرى في مواجهة قضايا الحياة الكبرى مثل الصراع، الأمل والبحث عن الهوية تناولت الرواية مشكلات إنسانية معقدة من خلال تقديم صور مفصلة للحياة اليومية والتحديات التي تواجهها الشخصيات من خلال تقديم هذه التجارب الإنسانية يسعى المطوي إلى إثراء عمق المشاعر والآمال والأحلام التي يمر بها الأفراد، مما يجعل الرواية تتناول قضايا إنسانية عالمية تتجاوز السياق المحلي في الرواية.

تلعب الأبعاد الإنسانية في رواية"التوت المر" دوراً مركزيا في استكشاف التجارب الفردية وتقديم نظرة عميقة لقضايا الحياة الكبرى مثل الصداع والامل والبحث عن

الهوية، حيث نجد المطوي يعرض مشكلات إنسانية معقدة من خلال تصوير دقيق لحياة الشخصيات اليومية والتحديات التي يواجهونها فمن خلال الصورة المفصلة تسعى الرواية إلى إبراز عمق المشاعر والأحلام التي يعيشها الأفراد، «مما يجعل الرواية تتناول قضايا إنسانية عالمية تتجاوز إطارها المحلي، ومنه فهذا الطرح يضيف بُعداً رمزيا ويدعو القارئ للتفكير في القضايا الإنسانية المشتركة التي تواجه الأفراد في مختلف السياقات الثقافية والجغرافية.»[1]

[1] حمزة عمر عثمان الداودي، (مرجع سابق)،ص160.

فالرسالة الإنسانية في الرواية تتجلى من خلال تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية للشخصيات وتقديم رؤية نقدية حول التحديات التي يواجهها الأفراد في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية، حيث تعبرالرواية عن الأمل في التغلب عن الصعوبات وتحث على الإنسانية والتعاطف.

تعكس أيضًا عمق التجربة البشرية في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية من خلال تقديم تصوير مفصل لأبعاد الشخصيات الإنسانية وتفاعلاتها مع البيئة المحيطة.

ومنه في نهاية هذه الدراسة التحليلية لرواية"التوت المر"، يتجلى لنا بوضوح نجاح المطوي في تقديم صور حية ومعقدة للصراع الداخلي للشخصيات في خضم التحولات. الاجتماعية الكبرى، حيث استطاع هذا الأخير من رسم التفاعل بين الأبعاد النفسية والاجتماعية، مما أثرى البيئة الروائية وعمّق الأبعاد الإنسانية في العمل.

حيث جسدت الشخصيات من خلال تصويرها الصراعات الداخلية التغيرات الاجتماعية عدة تحولات أثرت على الفرد والمجتمع، وعكس قدرة الأدب على تجسيد القضايا الإنسانية المعقدة.

فهذه الدراسة تفتح آفاقا جديدة لقيم العلاقة بين الأدب والمجتمع، وتؤكد على أهمية الرواية كوسيلة لاستكشاف الواقع الإنساني بكل تعقيداته، فـ"التوت المر"ليست مجرد عمل أدبي، بل هي مرآة تعكس روح العصر وتحدياته، وتدعونا للتأمل في جوهر الوجود الإنساني في ظل التغير المستمر.

ومما سبق نستنتج أن:

- الشخصية هي أهم مكونات أقطاب السرد، فهي المحرك الأساسي الذي تدور حوله أحداث الرواية.
- الشخصية الرئيسية هي محور العمل الأدبي الروائي في تأدية وظائف عديدة في تطوير الأحداث وترتيبها وتسلسلها.

- الشخصية الثانوية أقل فاعلية إذا ما قارناها بالشخصيات الرئيسية، ودورها قليل كونها مكملة للشخصيات المحورية في العمل الأدبي.
- إن عملية التحليل السوسيولوجي لِبُنَى الشخصية يؤدي الى اكتشاف القوانين الحاكمة للمجتمعات الإنسانية.
- البعد الجسمي للشخصيات يقوم على الظواهر الخارجية للشخصية.
- للبعد النفسي دور في إبراز حالة الشخصيات، فهو يعكس حالته النفيسة.
- البعد الاجتماعي هو الحالة التي يتصورها الروائي للشخصيات من خلال الوضع الاجتماعي الذي تعيشه الشخصية.

الخاتمة

الخاتمة

لكل بداية نهاية، وها أنا أصل إلى نهاية بحثي هذا، لتكون آخر محطة تختم بها هذه المرحلة، والتي توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج التي نستخلصها من النقاط الآتية:

- يُعد العمل الروائي من الأعمال الفنية التي ملأت الساحة الفنية الأدبية، حيث اتخذها الرواة منبراً للتعبير عن آرائهم وموافقهم.
- الكشف عن أي شخصية تتكامل بأبعادها المختلفة الجسمية والنفسيةوالاجتماعية وهو البعد السوسيولوجي الذي يعتبر وسيلة لتفاعل الشخصياتمع أحداث الرواية وتنظيم أدوار الشخصيات.
- اختلفت الآراء حول مصطلح الشخصية عند النقاد، لكن نقف عند مفهوم شامل ألا وهو: أن الشخصية عنصر هام في الرواية يقدم الكاتب من خلالها آراءه وأفكاره وكل ما يدور في خياله.
- أثرت التحولات الاجتماعية بشكل كبير في رواية "التوت المر" على تطوير الشخصيات وقراراتها، مما ساهم في دفع الأحداث وتعقيد الحبكة.
- عكست الرواية القيم والمبادئ الإنسانية من خلال معالجة قضايا اجتماعية حساسة وإبراز الجوانب الإنسانية للشخصيات.
- نجع الكاتب في ربط الصراعات الداخلية الشخصيات بالتغيرات الاجتماعية الأوسع، مما أضفى عمقاًوواقعية على الرواية.
- جسدت الشخصيات الرئيسية في الرواية صراعات داخلية عميقة تعكس التوترات الاجتماعية والنفسية في المجتمع.
- قدمت الرواية صورة متكاملة عن التحولات الاجتماعية وتأثيرها على الفرد والمجتمع، مما يجعلها وثيقة أدبية هامة لفهم تلك الفترة التاريخية.
- ساهم تصوير الصراع الداخلي للشخصيات في خلق تعاطف القارئ وفهم أعمق للدوافع والتحديات التي تواجهها.

- رواية "التوت المر" ذات عنوان يحمل معاني عديدة شبيهة بالموت البطيء لخطورة الإدمان وتزرع حشيشة التكروري في بساتين المزارعين ظنا منهم أنها توت وفي الاخير ظهرت ثلة من الشباب اللذين تمردوا على الاستعمار ووضعوا مخططات من أجل القضاء على الدمار وإيقاظ وعيد الشياب التونسي، وإنقاذ القرية من خطر الاستيلاء على أراضيها وتدميرها من طرف الاستعمار.
- عبرت رواية "التوت المر" عن عدة جوانب مختلفة في الحياة من صراع إيديولوجي وكذا اختلاف بين الثقافات والقيم الاجتماعيةوالفوارق.
- وفي الأخير أرجو أن أكون قد وُفِقت ولو بجزء ضئيل في دراسة هذه الرواية، لأفتح ربما الآفاق أمام رؤى مختلفة في ضوء رؤية سردية جديدة بتقنيات تكشف عن جماليتها، ويبقى المجال مفتوحًا لدراسات أخرى لتنير لهم بهذا العمل درب طريقهم للكشف عن بعض القضايا لتخدم بحثهم.

الملحق

أولا: ملخص الرواية

ثانيا: نبذة عن الراوي

أولا: ملخص الرواية

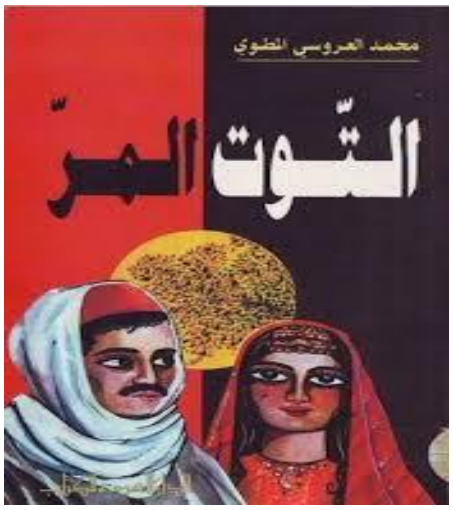

صورة 1: غلاف رواية "التوت المر".

تروي رواية "التوت المر" للمطوي أحداث اجتماعية من النوع الواقعي، فبناء الأحداث بناء سردي يتدرج من الهدوء إلى التأزم فالانفراج، يقدم لنا الراوي صورة عن قرية هادئة تعاني من الفقر. ويتحول السياق عندما يتعاطى أحد سكان القرية حشيشة التكروري دون أن يعلم تأثيرها الشديد.

وتبدأ مساعي (جمعية إنقاذ الشباب) للقضاء على هاته الحشيشة ونشر الوعي وتعميمه وهذا بهدفإيقاظ الشباب من خطر الإدمان.

وفي ظل العلاقات الأسرية لترابط بين تونس وليبيا يتزوج عبد الله من عائشة الفتاة الكسيحة، فتغادر الام للمنزل وهذا معارضة زواج ابنها، وفي الختام تضع عائشة مولودها الأول وتحدث المعجزة بقدرتها على الوقوف والمشي على قدميها فاستقام جسمها بعد أن كانت كسيحة.

حيث نجد الرواية تناولت العديد من القضايا كالتعاطف والتقدير الاحترام والحب مثل علاقة عبد الله بعائشة، وقضايا أخرى كالفقر والبأس والشقاء من أجل لقمة العيش (عائلة الشيخ مفتاح). كما تناولت قضية التكروري وتعاطي المخدرات من أجل الهروب من الواقع البائس.

ثانيا: نبذة عن الراوي

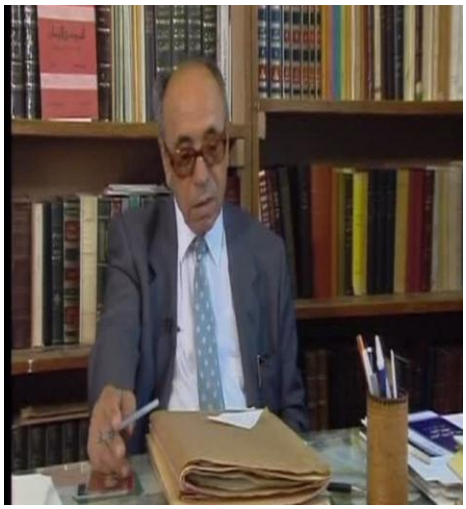

صورة 2:محمد العروسي المطوي.

محمد العروسي المطوي ولد بمدينة المطوية بالجنوب التونسي في 19 جانفي 1920، أديب وسياسي تونسي له العديد من المشاركات في مناظرات التدريس، حيث شارك المطوي عام 1948 في مناظرة التدريس بالجامع الأعظم وتمكن من النجاح فيها لينضم إلى هيئة التدريس به، وقد درس الأدب والتاريخ مستعملا مناهج عصرية.[1]

التحق عام 1956 بالسلك الدبلوماسي، حيث عمل سفيرا في كل من العراق ومصر وفي المملكة العربية السعودية.

وقد تحصل العروسي على عدة جوائز أبرزها جائزة بلدية تونس مرتين، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب والوشاح الأكبر للوسام الثقافي، وعددا آخر من الأوسمة التونسية وغير تونسية.[2]

ومن مِؤلفاته نجد العروسي قد نظم الشعر وكتب المقالة الصحفية وكذا الدراسة الأدبية، والقصة القصيرة والرواية والمسرحية، وقصص الأطفال وتحقيق التراث وقد صدرت له عدة عناوين في الأعمال الأدبية أهمها:[3]

- ومن الضحايا 1956 (رواية)، سلسلة كتاب البعث.
- حليمة 1964 (رواية)، دار بوسلامة للنشر.
- فرحة الشعب شعر 1963، الشركة التونسية للتوزيع.

---

[1]الربيعي عبد الرحمان مجيد،الطريق إلى محمد العروسي المطوي،7 ابريل 2008، موقع الجزيرة الثقافية، مؤرشف،الأصل، 22-03-2014،ص 54.

[2]الربيعي عبد الرحمان مجيد، (مرجع سابق)، ص 65.

[3]الربيعي عبد الرحمان مجيد، (مرجع سابق)، ص 87.

- رجع الصدى نصوص روائية من جنس السير الذاتية 1991، الدار العربية للكتاب، تونس.

توفي في 25 جويلية 2005

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

1. محمد العروسي المطوي، رواية التوت المر، وزارة الثقافة والرياضة، كتاب الدوحة، مجلة الدوحة 105، يوليو، 2016.
2. جمال الدين بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط 1، 1975.
3. خير الدين عمر بن حسين الرازي، مختار الصعاح، تع: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، لبنان طرح، 1995.
4. مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكاتب العلمية، ببيروت، لبنان، ج 6، 1996.
5. الربيعي عبد الرحمان مجيد،الطريق إلى محمد العروسي المطوي،7 ابريل 2008، موقع الجزيرة الثقافية، مؤرشف،الأصل، 22-03-2014.

2-المراجع:

6. محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علمالاجتماع الغربي، لبنان، 1983.
7. إحسان محمد إحسان، موسوعة علم الاجتماع، دار العربية للموسوعات لبنان، ط 1، 1999.
8. ابن خلدون، المقدمة، مكتبة لبنان علي مولا، الجزء1 من كتاب العيد وديوان المبتدأ والخبر،طبعة باريس، 1958.
9. إبراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1977.

10. الهادي الهروي، الرواية السوسيولوجية الدينية، علي عمر، مظاهر الاندماج والتفاعل،بمشاركة أمحمد المعتصم ومصطفى الغينديوآخرون، مكتبشغف، ط 1، 2022.
11. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، دارالهدى، عين مليلة الجزائر، 2008.
12. مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، المجمع التوسع للآداب والأبحاث،بيت الحكمة، تونس، ط 1، 1993.
13. عبد الحميد عقار الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء (المغرب)، ط 1، 2000.
14. حسين بحراوي،بنية الشكل الروائي (القضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
15. شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السود وقراءات نصية)، مؤسسة العراق للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
16. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، الدار العربية للعلوم الناشرون، الرباط، ط 1، 2012.
17. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مجلة عالم المعرفة،دط، 1998.
18. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، طبع التعاضدية العالمية للطبع والنشر، صفاقس، ط 1، 1986.

3-كتب مترجمة:

19. جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظرية والتأثير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1، 1989.

4-المجلات وكذكرات التخرج:

20. آسيا جريوي، البعد السوسيولوجي الرواية التونسية (التوت المر) لمحمد العروسي المطوي، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد21، العدد 1، 31-12-2024.

21. الموسى خليل، التحولات النفسية والذهنية في الشخصية الروائية، مجلة المعرفة العدد 395، 1995.
22. حمزة عمر عثمان الداودي (الصراع الداخلي والتحول الاجتماعي)، استكشاف البنية الروائية والأبعاد الإنسانية في رواية "التوت المر"، مجلة الجامعة العراقية72، 03 أكتوبر 2004.
23. شمار ابتسام، الصراع في رواية وبدأ الظلام لعمر المتوفي، مذكرة ماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020.
24. عبد الحميد بن هدوقة، عبد الله بليالي، العيد ذيبة،الوظائف الدلالية في الأمثال الشعبية، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، تخصص دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد درارية، أدرار، 1437/2016.
25. فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا تحترق السهيل، جامعة محمد خيضر بسكرة.
26. أحلام بين الشيخ، الأبعاد الفنية والموضوعية في (أعمال مرزاق بقطاش الروائية)، رسالة دكتوراه، مخطوط، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014/2013.
27. حنان جريدي، فلسفة البروليتاريا مفهوم كارل ماركس، مذكرة ماستر،جامعة محمد خيضر،قسم العلوم الاجتماعية، 2020/10/10.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	3
مقدمة	5
مدخل: (ضبط المصطلحات والمفاهيم)	9
أولا: مفهوم السوسيولوجيا (Sociologie) / (علم الاجتماع):	10
1-في التطور الغربي	10
2-في التطور العربي	11
ثانيا: سوسيولوجية الرواية (الرواية السوسيولوجية):	12
1-مفهوم سوسيولوجية الرواية:	12
2-الرواية السوسيولوجية	13
3-الرواية التونسية بين النشأة والتطور	14
ثالثا: مفهوم الشخصية الحكائية (Caractère narratif):	15
1-المفهوم اللغوي	15

2-المفهوم الاصطلاحي	16
3-أنواع الشخصية الحكائية	17
الفصل الأول: تجليات القضايا الاجتماعية في الرواية	21
أولا: الصراع الطبقي في الرواية:	22
1-تحديد الصراع الطبقي	22
2-الطبقة العاملة الكادحة (الشغيلة/ البروليتاريا) (Prolétariat)	25
ثانيا: وصف الأسرة التونسية في ظل المستعمر الفرنسي:	28
1-الأوضاع الاجتماعية والإنسانية	29
2-قضية الإدمان وتعاطي المخدرات في المجتمع	34
ثالثا: الرموز الاجتماعية في الرواية "التوت المر":	38
1-الرمز الأدبي والفني	39
2-الرمز التراثي المادي	43
الفصل الثاني: سوسيولوجية الشخصيات الروائية	47

أولا: دراسة أنواع الشخصيات الروائية:	48
1-الشخصيات الرئيسية أو المحورية	48
2-الشخصيات الثانوية	55
ثانيا: صفات الشخصيات الروائية:	62
1-الصفات الخارجية الجسمية للشخصية	62
2-الصفات الداخلية للشخصية	64
ثالثا: البعد السوسيولوجي للشخصية:	67
1-البعد السوسيولوجي	67
الخاتمة	76
الملحق	79
أولا: ملخص الرواية	80
ثانيا: نبذة عن الراوي	81
قائمة المصادر والمراجع	83

فهرس الموضوعات	87
ملخص المذكرة	91

ملخص المذكرة

لقد تناولت في مذكرتي هاته جوانب عديدة من الحياة والواقع المعاش من بينها الأوضاع الاجتماعية في العالم العربي وخاصة تونس،حيث تطرقت في بحثي هذا إلى دراسة رواية من الواقع الاجتماعي لمحمد العروسي المطوي، فمن بين أسباب اختياري لهذا الموضوع هو الرواية التي تحمل في طياتها معاني عديدة تجمع قضايا واقعية إنسانية واجتماعية.

إن الشخصيات ضرورية بدورها،حيث فهي تعتبر المحرك الأساسي في أي عمل فني بغض النظر عن نوعه كان رواية أو قصة أو غيرها من الفنون الأدبية. ونظرا لما حققته الرواية من نجاح أثار شغفي الكبير لدراسة واكتشاف خباياها وماتحتويه من أفكار وقضايا وعبر.

ومنه عنونت دراستي هاته بـ "**البعد السوسيولوجي للشخصية في رواية التوت المر للروائي التونسي محمد العروسي المطوي**".

وللبحث والغوص في هذه الدراسة اعتمدت خطة كانت هندستها كالآتي:

مقدمة عبارة عن تمهيد عام للموضوع، ثم **مدخل** وجاء بعنوان **ضبط المفاهيم والمصطلحات**حيث تضمن السابق شرح وتعريف لمفاهيم وردت فيه من بينها السوسيولوجيا في الرواية،والرواية التونسية وكذا الشخصيات الروائية.

و**الفصل الأول** الذي ورد بعنوان **تجليات القضايا الاجتماعية في الرواية –دراسة تطبيقية**–حيث تطرقت فيه إلى دراسة القضايا الاجتماعية التي تضمنتها الرواية، والذي قسم بدوره إلى ثلاث عناوين أساسية هي:

1- الصراع الطبقي في الرواية الذي جمع فوارق بين طبقتين في المجتمع التونسي هما الطبقةالبرجوازية المالكة للسلطة،والطبقة الكادحة العاملة الفاقدة للسلطة التي تعاني التشرد والحرمان والفقر

2- وصف الأسرة التونسية في ظل المستعمر الفرنسي الذي احتوى على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع التونسي وماعانته مختلف العائلات من فقر وتشرد وترحال بحثا عن الأمن والأمان.

3- الرموز الاجتماعية في رواية "التوت المر" وتضمن هذا العنصر ماورد من أمثال شعبية، ومأكولات تقليدية وهذا بهدف إثبات الهوية الوطنية والدفاع عنها وحمايتها من الاندثار والزوال.

ومن ثم يلي الفصل الثاني والموسوم بـ:**سوسيولوجية الشخصيات الروائية** الذي قسم هو الآخر إلى ثلاث عناصر أساسية:

1- أنواع الشخصيات الروائية في الرواية وهي شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

2- صفات الشخصيات الحكائية.

3- البعد السوسيولوجي للشخصيات.

وكأي بحث انهيت دراستي **بخاتمة** تجمع عدة نتائج أهمها ما قامت به "رواية التوت المر"من تحولات اجتماعية على تطوير الشخصيات والتأثير على قراراتها ماساهم في دفع الأحداث، وايضا القيم والمبادئ التي عكستها الرواية من خلال معالجة القضايا الاجتماعية الحساسة وكذا إبراز الجوانب الإنسانية للشخصيات.

Thesis Abstract

This thesis explores various aspects of life and lived reality, with a particular focus on the social conditions in the Arab world—especially in Tunisia. The research centers on the analysis of a socially grounded novel by the Tunisian writer Mohamed Laroussi El-Metoui. One of the primary motivations behind selecting this topic is the novel's rich thematic layers, which intertwine human and social issues drawn from real-life experiences.

Characters play a fundamental role, serving as the driving force in any artistic work, whether it be a novel, short story, or other form of literary expression. The success of the novel under study sparked a profound interest in investigating its underlying messages, themes, and the social realities it portrays.

Accordingly, thisstudyisentitled :

"The Sociological Dimension of Character in the Novel *The Bitter Mulberries* by the Tunisian Novelist Mohamed Laroussi El-Metoui."

To conduct this study, a structured approach was adopted, consisting of the following elements:

- An **Introduction**, providing a general overview of the research topic.Then**PreliminaryChapter**entitled**Conceptual and Terminological Framework**, which presents definitions

and clarifications of key concepts such as sociology in the novel, the Tunisian novel, and fictional characters.

The thesis is then divided into two main chapters:

- Chapter One, entitled **Manifestations of Social Issues in the Novel –An Applied Study–**, examines the principal social themes addressed in the novel. This chapterisdividedintothree key sections:

  1. Class Struggle in the Novel, which highlights the disparity between two social classes in Tunisian society: the bourgeois class, which holds power, and the working class, which lacks agency and suffers from homelessness, deprivation, and poverty.

  2. The Tunisian Family under French Colonialism, which explores the socio-economic conditions of Tunisian society during the colonial period, including the poverty, displacement, and search for security experienced by various families.

  3. Social Symbols in« *The Bitter Mulberries* », which analyzes the presence of popular proverbs and traditional foods as markers of national identity and as means of asserting and safeguarding that identity from erasure.

- Chapter Two, entitled **The Sociology of Fictional Characters**, is also divided into three main components:

1. Types of Characters in the Novel, distinguishing between primary and secondary characters.
2. Character Traits.
3. The Sociological Dimension of Characters.

The study concludes with a **General Conclusion**, summarizing the key findings. Among the most significant is the role the novel *The Bitter Mulberries* plays in depicting social transformation through the evolution of its characters and the influence of socio-political conditions on their decisions and life paths. The novel also embodies core values and principles by engaging with sensitive social issues and illuminating the human dimensions of its characters.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

تعهد المشرف بمتابعة تصويب الأخطاء

بعد المناقشة

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) الدكتور(ة):.....بياجي بوبكر.....

مشرف على مذكرة الماستر الموسومة بـ:.....ابعاد السيميولوجيا.....

.....الشخصية في رواية الثوب الأسود لمحمد العروسي المطوي.....

تخصص:.....أدب عربي حديث ومعاصر.....

من إعداد : الطالب(ة):.....غريب نور الهدى.....والطالب(ة):.....

أتعهد بأني قمت بالمتابعة العلمية والدقيقة لضبط المذكرة وتصويب الأخطاء التي أشارت إليها اللجنة العلمية في المناقشة. .

التاريخ:.....2025/06/17.....

الامضاء.....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة -

كلية الآداب واللغات
الأمانة العامة
قسم الآداب واللغة العربية
السنة الجامعية : 2025/2024

الأستاذ المشرف: آسيا جريدي

إقرار بتسليم مذكرة التخرج
- الماستر -

أنا الأستاذ(ة) المشرف آسيا جريدي أقر بأنني قد أذنت لطلبة البحث:

1- غريب لمين الهدى الهاتف: 07.79.64.98.90
2- ..... الهاتف: .....
3- ..... الهاتف: .....

السنة الثانية ماستر ، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، بتسليم مذكرة التخرج للإدارة، في صورة (PDF et WORD)، بعد أن اطلعت على سلامة محتواها، و التأكد من موافقته لما هو مطلوب إداريا.

بسكرة في 2025.05.25

إمضاء الأستاذ المشرف